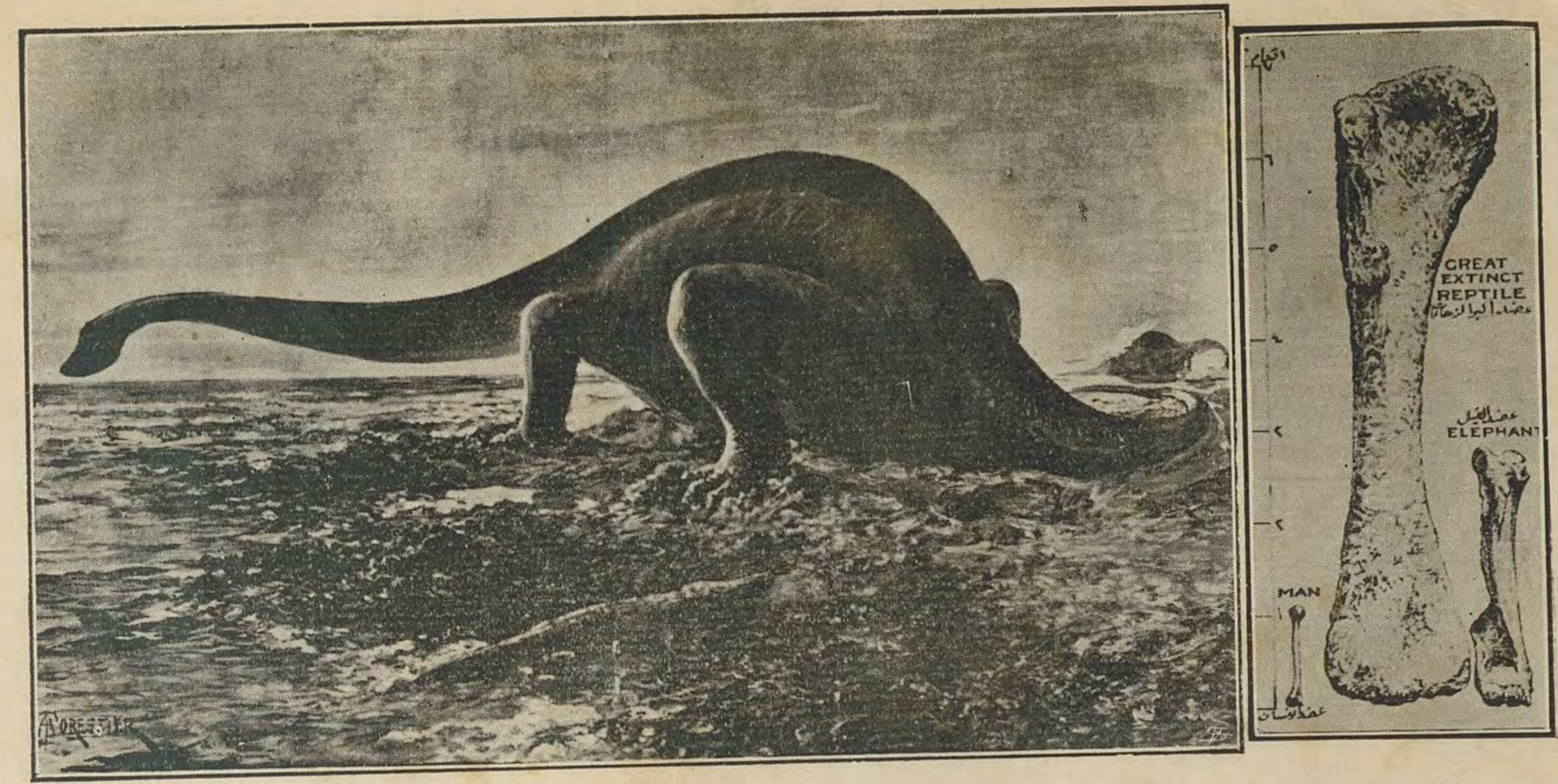
اقدام
٦
٥
٤
٣
٢
١
GREAT EXTINCT REPTILE
عضد الزحافة
عضد الفيل
ELEPHANT
MAN
عضد انسان
FORESTIER

صورة اكبر الحيوانات البائدة وعظم عضد هذا الحيوان وهو العظم الاوسط والى يمينهِ عظم عضد الفيل والى يساره عظم عضد الانسان

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ١

Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg / Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨

اكبر الزحافات

تجد في خرافات الاقدمين من العرب وغيرهم اوصافاً لحيوانات كبيرة لا يذكر معها الجمل ولا الفيل ولا الحوت كقولهم ان الرخ طائر كبير يحمل الكركدن وان بعض البحارة وجدوا سلحفاة في البحر حسبوها جزيرة كبيرة . وانهُ كان في القديم جبابرة من الناس طول الواحد منهم عشرون قدماً فاكثر . ولعلَّ اكثر ما ذكر مبني على ما يوجد في الارض احياناً من عظام الحيوانات البائدة التي كانت اكبر من الحيوانات البرية العائشة الآن

منذ نحو ثمانين سنة اكتشف بعضهم عظام حيوان من الزحافات البائدة اكبر من التمساح ولا ينقص عن الفيل. وتوالى كشف هياكل الحيوانات الكبيرة البائدة في اوربا واميركا وكلما كشف عظم منها اهتم العلماء بنقب الارض حولهُ ولو كانت صخراً لكي يجدوا بقية عظامهِ فاكتشفوا منذ عهد قريب في ولاية ويومنغ باميركا الشمالية هيكل حيوان في الصخر طولهُ ٨٤ قدماً ولكن اكثره ذنب ورقبة فان طول ذنبهِ ٤٦ قدماً وهو مستدق كالسوط وطول رقبتهِ ٢٣ قدماً ورأسهُ صغير كرأس الفرس واسنانهُ صغيرة تدل على انهُ كان يرعى العشب وسائر بدنهِ بين عنقهِ وذنبهِ اكبر قليلاً من بدن الفيل الكبير وكذلك قوائمهُ الاربع اكبر من قوائم الفيل نسبتها اليها كنسبة ٦ الى ٥ ولذلك فثقلهُ لا يزيد على سبعة اطنان او ثمانية لان ثقل الفيل الكبير خمسة اطنان او نحو اربعة آلاف اقة وهذا الثقل ليس شيئاً مذكوراً امام ثقل الحوت الكبير لانهُ يزن ٢٠٠ طن او ١٦٠ الف اقة

وقبل الحرب بسنتين اكتُشف هيكل حيوان اكبر من هيكل الحيوان المذكور

آنفاً اكتشفهُ الدكتور فراس في تنداغورو في البلاد التي كانت لالمانيا في شرق افريقية وعلى خمسين ميلاً من الساحل وسماهُ جيغنتوسورس Gigantosauros فارسلت جمعية اصدقاء علم التاريخ الطبيعي ٥٠٠ من الزنوج لجلبهِ وانفقت على ذلك عشرة آلاف جنيه فعانوا اشد المشقات في احتفارهِ ونقلهِ الى برلين . وقد صنعت امثلة تشبه عظامهُ وضعت في بعض المتاحف الطبيعية ومنها مثال العضد وهو عظم اليد الذي بين الكتف والمرفق وقد وضع في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ورسمت صورتهُ هنا في الشكل الاول المقابل للصفحة الاولى والى يسارها صورة عضد الانسان والى يمينها صورة عضد الفيل لتظهر نسبتهُ اليهما . وطول هذا العضد سبع اقدام اي انهُ اطول من الانسان وطول عظم الساق عشر اقدام. وقد احتال احد المصورين من علماء الحيوان وصوَّر هذا الحيوان كما لو لبس لحمهُ وجلدهُ فاذا هو كما ترى في الشكل الثاني

وقد كان هذا الحيوان بريًّا بحريًّا على رأي السر راي لنكستر اي انهُ يقيم في البحر فاذا دخل البر زحف على بطنهِ كالتمساح لانهُ اذا انتصب على قوائمهِ ساخت في الارض لثقله فاذا زحف على الشاطىء كان بدنهُ كجزيرة ارتفاعها ١٢ قدماً وعنقهُ ممتدة امامهُ اربعين قدماً وذنبهُ وراءهُ ثمانين قدماً

ومن رأي السر راي لنكستر ان الحوت الذي يبلغ وزنهُ ٢٠٠ طن وطولهُ تسعون قدماً قد بلغ حد الكبر في الحيوانات البحرية لا لان البحر لا يحملهُ اذا كان اكبر من ذلك بل لان هذا الجرم الكبير يقتضي ان يكون قلبهُ عظيم القوة حتى يستطيع دفع الدم الى كل اطراف البدن. ومن رأيهِ ايضاً ان الفيل بلغ اكبر حد تصل اليهِ الحيوانات التي تسعى في البر لان الارض اللينة لا تحتمل ثقلاً اعظم من ثقلهِ ولذلك جعلت اخفافهُ واسعة جدًّا اذا قوبلت باخفاف الحيوانات الاخرى حتى لا تغرق في الارض الندية. وقوائمهُ لا تنطوي من مفاصلها وهو واقف ولو انطوت لما استطاعت حمل ثقلهِ. وزد على ذلك ان طعام الفيل الكبير ينبغي ان يكون مثل طعام سبعة ثيران وزن كل منها طن ولكن الثيران السبعة تستطيع ان ترعى في ارض واسعة جدًّا فتجد فيها ما يشبعها ولو كانت اجسامها مجموعة في حيوان واحد لتعذر عليهِ ان يشبع في ارض يكون فيها فلو زاد حجم الفيل حتى صار سبعة اضعاف ما هو لتعذر عليهِ ان يجد في مكان من الامكنة طعاماً يشبعهُ لاسيما وان لهُ فماً واحداً

بسائط علم الكيمياء

(٦) الاكسجين والهيدروجين والهواء

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي طرفاً من خصائص الاكسجين والهيدروجين والهواء ومرادنا الآن ان نذكر طرفاً آخر منها فنقول

(الاكسجين) — لم يكن القدماء يعرفون من العناصر البسيطة الاَّ ما لهُ منها اسم في لغاتهم كالذهب والفضة والنحاس والحديد . اما العناصر التي لم يكن لها اسم عندهم كالاكسجين والهيدروجين والنترجين فلم تكن معروفة بل كشفت كلها حديثاً كشفها الاوربيون في القرن الماضي وما قبلهُ وبداءة هذا القرن

وقد كان اكتشاف الاكسجين على هذه الصورة : — كان رجل انكليزي اسمهُ اسطفان هيلس Stephen Hales يحمي السليقون (وهو اكسيد الزيبق الاحمر) فانحل وخرج منهُ غاز الاكسجين ولكنهُ لم يعرف حقيقتهُ . وتلاهُ الدكتور بريستلي اللاهوتي فانهُ كان يجرب بعض التجارب الكيماوية فوجد ان الزئبق يتحول الى مسحوق احمر اذا احمي ببطء وهو السليقون . واذا احمي هذا المسحوق بشدَّة خرج منهُ هواء يختلف عن الهواء العادي في ان الشمعة لا تنطفىء فيهِ اذا كان في اناءٍ بل تزيد اشتعالاً بنور باهر فسماهُ بالهواء المزيل للنارية لانهم كانوا يزعمون ان في الاجسام عنصراً ناريًّا فحسب ان هذا الهواء اخرج العنصر الناري من الشمعة فزادت التهاباً وكان ذلك سنة ١٧٧٤

وكان في اسوج رجل صيدلاني اسمهُ شيل كثير الاشتغال بالكيمياء وقد اكتشف فيها اكتشافات كثيرة فاستخرج هذا الهواء او الغاز باحماء اكسيد الزيبق الاحمر سنة ١٧٧١ لكنهُ لم يعلن اكتشافهُ الاَّ سنة ١٧٧٧

ولم تعلم خواص هذا الغاز وحقيقة فعلهِ بالاشتعال الاَّ سنة ١٧٧٥ لما تناولهُ لافوازيه العالم الفرنسوي وبحث في خواصهِ . فان بريستلي زار باريس تلك السنة واطلع لافوازيه على اكتشافهِ فاهتم بهِ اهتماماً شديداً واعاد تجاربهُ ودقق فيها تدقيقاً علميًّا وسمَّى هذا الهواء او الغاز اكسجيناً اي مولِّد الحامض لانهُ وجد ان بعض الحوامض تتولد من اتحاد هذا الغاز بعناصر اخرى. وقد ثبت لهُ بالامتحان اولاً ان الاكسجين من عناصر الهواء وثانياً انهُ هو الذي يتحد بالزئبق فيتكون

من اتحادها مسحوق الزئبق الاحمر وثالثاً ان لهذا الغاز وزناً محدوداً بالنسبة الى وزن الزيبق الذي يتحد بهِ ورابعاً ان جرمهُ وثقلهُ قبلما يتحد بالزئبق مثل جرمهِ وثقلهِ بعد ما ينفصل عنهُ

ثم جرَّب تجارب اخرى عرف بها نسبة الاكسجين الى مجموع الهواء فوجد انهُ نحو خمس الهواء جرماً ونحو ربعهِ ثقلاً وان الماس يحترق فيهِ وينتج من احتراقهِ غاز كالغاز الذي ينتج من احتراق الفحم تماماً فالماس نوع من الفحم. فعلاقة بريستلي بالاكسجين تكاد تكون عرضية واما علاقة لاڤوازيه فجوهرية لكثرة ما كشفهُ من خواصهِ. واما شيل الاسوجي فلهُ فضل كبير لانهُ اكتشفهُ وهو يبحث عنهُ. ولهُ مكتشفات كيماوية كثيرة فهو مكتشف الكلور والباريتا والهيدروجين المزرنخ والامونيا والحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) والمنغنيس والحامض الطرطريك واخضر شيل المنسوب اليهِ (زرنيخات النحاس) والغليسرين والحامض اللبنيك وغير ذلك. وكل اكتشاف اقتضى تجارب كثيرة

ونحن نتنفس الهواءَ لما فيهِ من الاكسجين وفائدة الاكسجين في اجسامنا تطهير دمنا وحرق الفضول منهُ وتوليد الحرارة فيهِ واذا زال من الهواء متنا اختناقاً

ولاستحضار غاز الاكسجين طرق كثيرة مختلفة فمنذ خمسين سنة كان يستحضر في الغالب باحماء اكسيد المنغنيس الاسود مع كلورات البوتاس في انبيق زجاجي فينحل الكلورات ويخرج الاكسجين منهُ. وهذه هي الطريقة التي كنا نستعملها لاستحضار الاكسجين بمقادير كبيرة واظهار خواصهِ او لحرقهِ مع الهيدروجين في البوري الاكسيهيدروجيني. اما الآن فالاكسجين كثير الاستعمال في الصناعة والطب والجراحة ولذلك يستحضر بمقادير كبيرة من الهواء السائل بالاستقطار

وهو غاز لا لون لهُ ولا طعم. اثقل من الهواء قليلاً يذوب قليل منهُ في الماء ولا يشتعل ولكنهُ اقوى معين على الاشتعال ويستعمل طبًّا فيستنشق في التهاب ذات الرئة والتهاب الشعب وامراض القلب والربو والالم الفؤادي وكل ما يحتاج فيهِ الى زيادة التنفس. وقد يمنع الموت اختناقاً. ويستعمل ترياقاً اذا حدث تسمم بالكلوروفورم او خيف من الاختناق بالغرق او بغاز الفحم او الاكسيد النتروس. ويستعمل مع الكلوروفورم لمنع الشعور بالالم. وهو من اقوى المواد المطهِّرة لانهُ يؤكسد المواد الضارة ويزيل ضررها ويؤكسد مكروبات الامراض ويميتها.

وقد استخدم لازالة الضرر والروائح الخبيثة من اقذار المدن الكبيرة بضخ الهواء فيها ففعل اكسجينهُ بالمواد الآلية التي فيها وازال رائحتها الخبيثة وجعلها سماداً نافعاً

وكان الاكسجين محسوباً من الغازات التي لا تتحول الى سائل بالبرد ولا بالضغط ولا بكليهما ولكن لما اتقنت وسائل الضغط والتبريد صار تسييلهُ امراً سهلاً . واول من سيَّلهُ المسيو بكته في جنيفا بسويسرا سنة ١٨٧٧ وهو يسيل عند الدرجة ١٨١ ½ تحت الصفر وسائلهُ شفاف شديد السيولة اي يتحرك بسهولة. ولونهُ ضارب الى الزرقة ويجمد اذا بلغت درجة التبريد ٢٠٥ تحت الصفر ويبقى لونهُ ضارباً الى الزرقة

⁂

(الهيدروجين) — اول من انتبه الى وجودهِ الطبيب باراسلسوس(١) واول من عرف خواصهُ بالامتحان هنري كافنديش الكيماوي وذلك سنة ١٧٦٦ فانهُ اثبت ان هذا الغاز يتولَّد اذا فعل الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) المخفف بالمعادن او اذا فعل بها الحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) المخفف ووجد انهُ يشتعل فسماهُ بالهواءِ القابل للاشتعال . وظل الكيماويون يخلطون بينهُ وبين غيرهِ من الغازات التي تشتعل حاسبين انها كلها حاوية للعنصر الناري المشار اليهِ آنفاً المسمَّى عندهم فلوجستون Phlogiston . ثم ان كافنديش ابان سنة ١٧٨١ انهُ اذا حُرق هذا الغاز في الاكسجين تولد منهما ماء لا غير ومن ثم سمي هيدروجيناً اي مولد الماءِ . وهو اخف العناصر المعروفة ولذا جعل وزنهُ الجوهري واحداً ونسبت بقية العناصر اليهِ في ثقلها النوعي فاذا قيل ان وزن الاكسجين ١٦ فالمراد ان ثقل الكيل الواحد منهُ يوازي ثقل ١٦ كيلاً من غاز الهيدروجين

والاكسجين يوجد صرفاً في الهواءِ لان الهواءَ مزيج منهُ ومن النتروجين واما الهيدروجين فلا يوجد صرفاً الاَّ نادراً جدًّا في بعض الحجارة النيزكية وغازات بعض البراكين. وقد اثبت تحليل النور بالسبكتروسكوب ان الهيدروجين موجود صرفاً في بعض النجوم والسدام وفي اغلفة الشمس. اما وجودهُ مركَّباً فكثير جدًّا وحسبنا ان الماءَ مركب منهُ ومن الاكسجين فهو موجود في كل ما فيهِ ماءٌ .

---

(١) Paracelsus طبيب الماني سويسري توفي سنة ١٥٤١ مشهور في تاريخ الطب بمباحثه في كيمياء الادوية او الكيميا الاقراباذينية

ويستحضر على طرق مختلفة فاذا اريد استحضار مقادير كبيرة منهُ احمي البخار المائي الى درجة عالية جداً من الحرارة واجري فوق الكوك المشتعل فينحل البخار الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين فيأخذ الكوك الاكسجين ويبقى الهيدروجين

وغاز الهيدروجين النقي لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم يسيل بالضغط الشديد والتبريد اذا بلغ البرد درجة ٢٠٥ تحت الصفر وسائلهُ يغلي من نفسهِ عند الدرجة ٢٥٣

⁂

(الهواء) —الهواء خليط من غازات مختلفة كما تقدم اكثرها واهمها الاكسجين والنتروجين على نسبة واحد من الاكسجين جرماً الى اربعة من النتروجين ولزوم الهواءِ لنا متوقف على ما فيهِ من الاكسجين ولكنهُ لو كان اكسجيناً صرفاً لما استطعنا ان نعيش فيهِ طويلاً . ويخالطهُ ايضاً البخار المائي واكسيد الكربون الثاني والغبار والدخان وكثير من الجراثيم الحية . وهو قلما يخلو من ذلك كلهِ ولاسيما في المدن والبلاد الكثيرة السكان . والغبار لا يرى عادة ولكن اذا كنت في غرفة قليلة النور وادخلت اليها نور الشمس من نافذة فانك ترى في حبل النور الممتد فيها الوفاً والوف الوف من ذرات الغبار او الهباءِ . والبخار المائي قلما يفارق الهواءَ ولاسيما في المدن البحرية ولولاهُ ما وقع مطر على الارض لان المطر نقط ماءٍ تنعقد من بخار السحب حول ذرات الهباءِ وقد يقع من المطر ما يعلو على الارض سنتمتراً في ساعة من الزمان فاذا كانت مساحتها الف هكتار مربع اي ٢٥٠٠ فدان فالمطر الواقع عليها يبلغ جرمهُ مليون متر مكعب وتبلغ زنتهُ مليون طن او اكثر

والهواءُ على خفتهِ يبلغ ثقلهُ على كل بوصة مربعة من سطح الارض ١٤ رطلاً لسمك طبقتهِ فوقها ونحن لا نشعر بثقله علينا لانهُ يضغط على كل دقيقة من اجسامنا من كل ناحية . فاذا وضعت راحة يدك على فم زجاجة واسعة العنق ثم افرغتها من الهواءِ شعرت بضغط الهواءِ على يدك حتى يكاد يشقها . وعلى هذا الاسلوب تلصق كاس الحجامة بالبدن وتمتص الدم منهُ لان حرق الورق فيها يطرد جانباً من هوائها فيقل ضغط الهواءِ على الجلد داخل الكاس ويبقى كما هو على سائر البدن فيدفع الجلد والدم الى حيث الضغط قليل في الكاس

ويختلف حمل الهواءِ للبخار المائي حسب حرارتهِ كما ترى في هذا الجدول

فاذا كانت الحرارة ٠ س فالمتر المكعب من الهواء يحمل ٤ غرامات من البخار
واذا « « ١٠ « « « ٨ «
« « « ٢٠ « « « ١٦ «
« « « ٣٠ « « « ٢٥ «
« « « ١٠٠ « « « ٤٠٠ «

والميل المكعب من الهواء على درجة ٣٥ يمكنهُ ان يحمل من البخار المائي ما لو برد الى درجة صفر لوقع منهُ ١٤٠٠٠٠ طن من المطر

وماء المطر من انقى المياه وافضلها وكذلك مياه الينابيع ومن هذا القبيل مياه الأنهار الجارية من اماكن بعيدة لان تعرضها للهواء في سيرها الطويل يزيد في نقاوتها . ولعلَّ ماءَ النيل من افضل المياه اذا ترشح جيداً كما يرشح الآن في القاهرة . واذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى مياه الشرب فقليل من الكلور اذا صب في الماءِ يميت هذه المكروبات. ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماءِ في نيويورك تضيف الكلور الى ماءِ الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك. ولما شح ماءُ النيل منذ بضع سنوات وتعذَّر على شركة مياه القاهرة ترشيحهُ وتوزيعهُ حفرت آباراً الى جانبهِ وجعلت تستخرج الماءَ منها بطلمبات كبيرة وتوزعهُ في المدينة بدل ماءِ النيل فعلت شكوى السكان لانهم وجدوا ان الصابون لا يرغي جيداً بهذا الماءِ ولأنهُ يلطخ الثياب لطوخاً سوداءَ ولاسيما حينما تكوى بعد غسلها بهِ. اما صعوبة رغي الصابون فيهِ فسببها ما فيهِ من الاملاح ولاسيما كبريتات الكلسيوم واما تلطيخهُ الثياب فسببهُ ما فيهِ من الحديد او المنغنيس فاضطرت شركة الماء ان تعود الى ماءِ النيل

والهواءُ يسيل بالبرد والضغط الشديدين كأنهُ عنصر واحد مع ان كلاًّ من عنصريهِ الاكسجين والنتروجين يسيل عند درجة غير الدرجة التي يسيل عندها الآخر . وسائلهُ غروي القوام كأن نتروجينهُ يجمد عند الدرجة التي يسيل عندها اكسجينهُ فيمتزج سائل الاكسجين بالنتروجين الجامد فيصير قوام مجموعهما بين بين . ودرجة الهواءِ الجامد ٢١٦ تحت الصفر واذا زاد البرد على ذلك صار لونهُ ابيض ضارباً الى الزرقة كقطع الرخام . ومن الغريب اننا كنا نمسكهُ بيدنا فلا نشعر بشيءٍ من البرودة حال مسكه

آثار قصر في كريت

من اهم المكتشفات الاثرية في العام الماضي (١٩١٩) آثار قصر قديم في جزيرة كريت على نحو ميل من شاطيء البحر طولهُ ١١٠ امتار وعرضهُ ٨٠ متراً وسمك جدرانهِ متران وثلاثون سنتمتراً وكان ظاهرهُ مشيداً بالشيد. والظاهر ان هذا القصر حُرق بعيد انتهاء العصر المينوي الثاني ثم تولتهُ ايدي الناهبين والمخربين ولذلك لم تكشف في انقاضهِ اشياء ثمينة حتى الآن غير قطع من اوراق الذهب الصغيرة وهي كثيرة جداً. وكان الفلاحون يجدون اوراقاً مثلها هناك ولذلك اطلقوا على ذلك المكان اسم كريسولاكوس اي حفرة الذهب. والمرجح ان هذه الاوراق كانت تغطي ادوات من الخشب او العظم فبليت الادوات وبقيت اوراق الذهب

والارض بين الشاطيء والقصر كثيرة اثار البناء وقد وجدت فيها آثار بيت كامل من عهد القصر وهو من المدينة التي كان القصر فيها . وكانت مدافن سكانها قريبة منها على الساحل

وعلى حجارة القصر كثير من النقوش المينوية التي يظن انها كتابات بالقلم المينوي . وبينها صورة فاس مزدوجة مثل صور الفؤوس التي وجدت في قصر الملك كنوسس ووجد فيها ايضاً نجم لهُ ستة اشعة ولا وجود لهُ في النقوش المينوية التي كشفت حتى الآن

وآثار كل القصور القديمة من العصر المينوي المتوسط وجدت وفوقها آثار مبانٍ من عصرٍ تالٍ الاَّ آثار هذا القصر فانهُ وحيد ليس فوقهُ آثار مبانٍ اخرى. ومما تزيد اهميتهُ وجود آثار مدينة معاصرة لهُ على مقربة منهُ وآثار مدافنها ايضاً

والمكتشف لآثار القصر والمدينة والمدافن هو المسيو جوزف هنتزيكادس والآثار كلها على نحو ٢٠ ميلاً من مدينة كنديا شرقاً . اما آثار قصر كنوسس فقد كشفها السر ارثر اڤانس بن السر جون اڤانس منذ تسع عشرة سنة وقد فصلنا ذلك في المجلد ٢٦ صفحة ٢٠٧ والمجلد ٢٨ صفحة ٤٤٥ والمجلد ٢٩ صفحة ٧٣٣ والمجلد ٣٥ صفحة ٨٦٢ والمجلد ٤٠ صفحة ٢١٧ والمجلد ٤٩ صفحة ٤١٧ وقد ابان السر ارثر اڤانس في المقالة الاخيرة ان عمران كريت هو اصل العمران الاوربي

مستقبل مصر

خطب اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية في مجلس الاعيان مبيناً الخطة التي تنوي الحكومة الانكليزية الجري عليها في القطر المصري فرأينا اثباتها هنا تذكرة للمستقبل ونكرر الآن ما قالتهُ الحكومة الانكليزية لما اعلنت حمايتها لمصر وهو « ان الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديوي السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت الى جلالة ملك الانكليز وان جلالتهُ تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية »

وهذه ترجمة ما اتت بهِ تلغرافات روتر من هذه الخطبة

حوادث السنة

« استهلُّ الكلام بكلمات عن الحالة المحلية في مصر فاقول اني لما خطبت فيكم ايها السادة في ١٥ مايو كانت وزارة رشدي باشا القصيرة قد انتهت ولم يكن اللورد اللنبي قد وجد من يخلفها في ذلك الحين . وبعد ذلك بايام قليلة تقلد محمد سعيد باشا رآسة الوزارة والَّف مجلس الوزراء المصري وكان قد تقلد هذا المنصب قبلاً من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩١٤ . فكان همهُ الاول بعد اسناد الوزارة اليهِ اعادة النظام والسكينة الى البلاد وكانت لا تزال مضطربة من جراء ثورة الربيع العقيمة . فوقف مع زملائهِ جميع قوتهم ونشاطهم على هذه المهمة ونجحوا في ذلك نجاحاً حمل اللورد اللنبي في شهر يوليو على ان ينقل الى المحاكم المدنية العادية في البلاد النظر في القضايا التي نشأت عن اضطرابات مارس وابريل الاَّ ما كان منها اعتداء على الجنود والضباط البريطانيين . والغيت الرقابة التحفظية على الصحافة اظهاراً لثقتهِ بالوزارة وتعقل الامة

« وكانت الاحوال قد عادت حينئذٍ الى مجاريها الطبيعية في طول البلاد وعرضها والفلاحون وهم اكثر من تسعين في المئة من السكان يتمتعون ببحبوحة من اليسر لم يكد يسبق لها نظير فمحت من اذهانهم جانباً كبيراً من الازمنة العصيبة التي اجتازوها في ابان الحرب. اما في المدن والبنادر فان الغلاء — الذي لم يخفَّ

حتى الآن — ظل يضرم نار الاستياء فانتهز الزعماء الوطنيون هذه الفرصة السانحة اتم انتهاز لمواصلة حملاتهم على رئيس الوزراء والدولة الحامية التي اتهموهُ بالافراط في خدمة مصالحها

« وفي اوائل يونيو حدثت في القاهرة بضع مظاهرات صغيرة ضعيفة فلم ينشأ اخلال كبير بالنظام . وفي اغسطس اخذت دلائل الاضطراب الصناعي في الوضوح بين طبقات الصناع والعمال المختلفة في المدن وهذا الاضطراب نشأ في الاصل عن علل اقتصادية ولكن المحرضين توسلوا بهِ الى قضاء اوطارهم السياسية لانهم ادركوا قيمة الاعتصاب كسهم في كنانتهم فأُلِفت النقابات وكان للعناصر الاشتراكية الاجنبية نصيب يذكر في اضرام نار الاستياء الذي عمَّ الصناع والعمال في المدن الكبرى كما قلت آنفاً

« وفي ٢ سبتمبر حاول البعض اغتيال رئيس الوزراء بالقاء قنبلة فقبض على الجاني وهو شاب طالب في جامعة الازهر ولا ريب في ان الباعث على الجناية سياسي . وسعت الحكومة لكشف ظلامة الصناع والعمال الشرعية فانشأت لجنة للتوفيق فازت بتحسين احوال العمال تحسيناً كبيراً وكانت الحكومة نفسها قدوة صالحة في هذا الصدد فانها زادت الرواتب والاجور زيادة كبيرة لجميع طبقات موظفيها ومستخدميها

«ومما زاد رواج قضية المتطرفين تلغراف ارسل من باريس الى مصر في اوائل سبتمبر وجاء فيهِ ان مجلس الشيوخ الاميركي قرَّر ان مصر لم تعد تابعة لتركيا ولا لبريطانيا العظمى ولكنها مستقلة سياسيًّا . ومع ان وكالة اميركا السياسية في القاهرة كذبت هذه الاشاعة تكذيباً رسميًّا فان وقعها كان عظيماً ولم يتحول الحزب الوطني في مصر عن الاعتقاد بأن مساعيهُ تلقى العطف وانها ستلقى التأييد من دولة او اكثر من الدول العظمى . وتعلمون ايها السادة ان فرنسا واميركا من الدول العظمى اعترفتا اعترافاً صريحاً بالحماية البريطانية وان ايطاليا وعدت بالاعتراف بها . والاعتراف بالحماية البريطانية موجود في معاهدة الصلح المعقودة مع المانيا فهي اذاً مؤيدة من جانب جميع الدول التي وقَّعت تلك المعاهدة وكل رجاء من هذا القبيل مقضي عليهِ بالحبوط التام

مهمة لجنة ملنر وسبب تأخيرها

« وعلى هذا النمط سارت الامور والوقائع في مصر الى منتصف الخريف. وفي ٣ اكتوبر تجدد الاخلال بالنظام بشدة — وسأعود الى الكلام عليهِ حالاً — وظهر ان لتجددهِ علاقة مباشرة بما كان ينتظر من ارسال اللجنة التي يرأسها صديقي الشريف اللورد ملنر. ولهذا اطلب من حضراتكم ايها السادة ان ترجعوا معي القهقرى الى اليوم الذي اعلن فيهِ العزم على ارسال هذه اللجنة والغرض من ارسالها. فانكم تذكرون انني اعلنت من شهر مايو عزم حكومة جلالة الملك على ارسال لجنة كهذه وعرَّفت غرضها حينئذٍ فقلت ما نصهُ: يجب البحث عن اسباب الاخلال بالنظام الذي وقع اخيراً في مصر وتقديم تقرير عن حالة البلاد الحاضرة وشكل الدستور الذي يكون انسب من سواهُ تحت الحماية لتوطيد اركان السلام واليسر وترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة وحماية المصالح الاجنبية

« واني اوجه النظر خاصة الى عبارة « ترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة » فقد تجوهلت تماماً وعمداً على ما يظهر في التحريض الذي عقب ذلك مع انها ركن السياسة التي كان يتعين على اللجنة ان تضعها نصب عينيها. وكانت النية معقودة في ذلك الحين على ان ترسل اللجنة حالما يكمل تأليفها ولكن الصعوبات بدت في غير طريق واحد فلم يكن من الهنات الهينات تدبير اعضاء من ذوي النفوذ والخبرة المطلوبين. ثم ان الصيف ليس خير الفصول للبحث والتدقيق في داخلية بلد اقليمهُ كاقليم مصر. ورئي من المناسب ان تمهل الوزارة المصرية الجديدة الفرصة الكافية لتوطيد اركانها وظن في ذلك الحين ان مؤتمر الصلح في باريس يستطيع ان يعالج في الخريف حل المشكلة الشرقية ولكن الايام خيبت هذا الرجاء. ثم ان اللورد اللنبي الذي تعول حكومة جلالة الملك تعويلاً عظيماً على اصالة رأيهِ ابلغنا ان سلطان مصر ورئيس وزرائها يميلان الى تأجيل سفر اللجنة الى الخريف وانهُ يرى رأيهما. فلهذه الاسباب اخر موعد سفر اللجنة وتمكنت الحكومة في تلك الفترة من تأليف اللجنة من اشخاص لثلاثة منهم خبرة ادارية في مصر ولجميعهم من حسن تمثيلهم لسكان هذه البلاد ورفعة مقامهم وشهرتهم في الاعمال العمومية ما يؤهلهم لايجاد الثقة العامة في صحة التحقيق الذي ندبوا اليهِ

وابتعاده عن التحيز والهوى واتصافهِ بالعطف على موضوع البحث . وعندي انهم بارشاد صديقي اللورد ملنر الذي اقترن اسمهُ زماناً طويلاً اقتراناً شريفاً بمصر سيتمكنون من خدمة مصر خدمة جليلة

« وانتقل الآن الى البحث في غرض اللورد ملنر وزملائهِ فقد استنتجتم مما نشرتهُ الصحف ان الحملات التي حملت على اللجنة تدور في الغالب على عبارة « الحماية البريطانية » وان هذه العبارة صارت ضرباً من نداء الحرب وشعارها في الاضطراب الذي اضرمت نارهُ في مصر فيجدر بنا ان نجلو الالتباس في مسألة ليست مسألة رياء فاني اظن ان المخاوف والهواجس التي اثيرت نشأت عن اخلاص في الغالب — بل انها سوء تفاهم شديد محسوس . لقد بسطت الحماية البريطانية على مصر في سنة ١٩١٤ لما اضطررنا الى اعلان الحرب على تركيا. ولم يكن الغرض من ذلك في حينهِ القضاء على حرية مصر ولكن وزارة المستر اسكويث قررتهُ لانها رأتهُ اخف جدًّا واقرب الى التساهل والكرم من سياسة الضم التي كان البعض يلح في وجوب الجري عليها حينئذٍ . وفي ذلك الحين ضمت قبرص وكانت وزارة المستعمرات تديرها قبل ذلك زمناً طويلاً كأنها بلد من بلاد الامبراطورية البريطانية. على ان ادماج مصر في الامبراطورية البريطانية رفض عمداً وعندي ان الرفض كان صواباً اذ كان القصد توسيع المجال لاماني المصريين وكفاءتهم للحكم الذاتي في مضمار الفرص المتسع الذي تنطوي عليهِ صيغة الحماية

تعريف الحماية

« وارى الآن ان كثيرين يتمسكون بقول من قال ان الحكومة لما بسطت الحماية على مصر سنة ١٩١٤ لم تحاول تعريف طبيعتها ووصف معناها ومقتضاها. على اني لا اذكر ان هذا القول ذكر كثيراً او قيل قط في ذلك الحين . وربما كان من الحكمة بعد الذي جرى ووقفنا عليهِ لو ان وزارة المستر اسكويث عمدت الى زيادة الشرح والتفسير . وقد كان اللورد كتشنر قريباً منها حينئذٍ وفي طاقتها ان تستعين بمشورتهِ على اني اعتقد ان حضراتكم تدركون بسهولة السبب في عدم وقوع ذلك. فان مصر — وليست مصر وحدها — بل العالم الغربي كلهُ تقريباً كان يعاني الآلام الاولى من النزاع العظيم الذي قدر لهُ ان يدوم اربعة اعوام وكان العالم الشرقي يتحفز لان يتبعهُ فلم يمضِ زمن طويل حتى هددت مصر وباتت

حدودها في خطر فاحتشدت في ارضها جيوش جرارة بعضها للدفاع عن قنال السويس والبعض الاخر للسفر الى ميادين الحرب المختلفة . وصارت مصر مسرحاً لصناعات الحرب وضجيج القتال . وقد جاءَ في القول المأثور « ان الشرائع تصمت عند قعقعة السلاح » فلم تكن الفرصة ملائمة والحالة هذه للبحث في الامور السياسية ولا لوضع التعريفات الدستورية . وعندي انهم لوسعوا في ذلك الحين سعياً جدياً بالاتفاق مع السلطان حسين والوزراء المصريين لتقرير شكل الدستور بعد الحرب لما استطاعوا مواصلة العمل والوصول الى حل ما . اما الآن فقد تغيرت الحالة فالاسئلة التي كانت الاجابة عنها صعبة يمكن طرحها اليوم والردُّ عليها . فما هي طبيعة مركزنا في مصر وما هي المهمة التي عهد الى اللجنة فيها لوضع شكل الحكومة المقبل

« لا اراني في حاجة الى بسط الاسباب التي اضطرت بريطانيا العظمى الى الاهتمام بمصير مصر السياسي والتي لا تستطيع لاجلها تشجيع المطالبة بالاستقلال القومي التام فانهُ اذا ضربنا صفحاً عن عجز مصر اذا تُركت وشأنها عن حماية حدودها من الاعتداء الخارجي وضمان وجود حكومة قوية منزهة عن المحاباة في داخليتها فان موقعها الجغرافي على باب فلسطين التي يحتمل ان تلقى فيها قريباً على عاتقنا تبعة خصوصية وموقعها على عتبة افريقية والسكة السلطانية الى الهند يجعلان من المستحيل على الامبراطورية البريطانية — اذا شاءَت المحافظة على سلامتها وسلامة مواصلاتها — ان تنفض يدها من التبعة التي عليها في مصر

« وغني عن البيان ان المصلحة الاولى المطلوبة هي المصلحة المصرية فان حسن نظام الحكم فيها ويسْر شعبها وسعادتهُ هي اول الاعتبارات ولكنها ايضاً مصلحة بريطانية عظيمة القدر وعندي ان الذين ينكرون انها مصلحة من مصالح العالم بأسرهِ قليلون جدًّا . وخير ضمان لمصلحة العالم هو بقاء مصر تحت رعاية دولة عظيمة متمدنة

« فاذا سلمنا بهذه القواعد الاساسية التي تنطوي على المسألة برمتها والتي لا تنازع فيها وزارة بريطانية ولا حزب من الاحزاب البريطانية فقد يبقى مع ذلك خلاف عظيم في الرأي على الشكل الذي يجب ان تتخذهُ المصلحة البريطانية . واني احجم الآن عن تعريف لفظ الحماية تعريفاً علمياً . وحسبي ان اقول انها تحلُّ

دستوري معروفة في جميع بلدان العالم شائعة في جميع عصور التاريخ ومعانيها تتفاوت فهي في اقصى طرفيها سيطرة سياسية او ادارية شديدة وفي اقصى الطرف الآخر حالة لا تختلف كثيراً عن منطقة النفوذ السياسي ولكنها في جميع حالاتها تنطوي تحت مبدإٍ واحد وهو انهُ يجب على الدولة الحامية ان تدفع عن الدولة المحمية الغارات الخارجية وتضمن حسن معاملة الرعايا الاجانب وحفظ اموالهم في داخل البلاد والسيطرة بالاجمال على علاقات البلاد السياسية والاجنبية . اما المبلغ الذي تبلغهُ الحماية في حق التعرض لادارة البلاد الداخلية فلم ينص عليهِ قانون ما فيجب تقريرهُ في كل حالة طبقاً لملابسات تلك الحالة . ولكن يظهر ان هذه الاوليات الدستورية تكاد تنسى في مصر فانهم اخذوا يحسبون ان الحماية ليست سوى شكل من اشكال الضم المقنَّع بقناع رقيق. وحسبُ الذين يطلبون جواباً شافياً لهذه الظنون ان ينظروا في تاريخ مصر الدستوري منذ منحت الانظمة النيابية التي وضعتها بعثة اللورد دفرين من نحو اربعين سنة والتي انتهت بالقانون النظامي سنة ١٩١٣ وهو القانون الذي لم ينفذ تنفيذاً فعلياً لسوء الحظ بسبب وقوع الحرب في السنة التالية فلو كان الغرض ضم البلاد ضماً صريحاً او مقنَّعاً لكان زمانهُ شتاء ١٩١٤ ولكن هذه النية لم تكن موجودة حينئذٍ وهي ليست موجودة اليوم

أماني المصريين الشرعية

« ان الفكرة بوجوب سحق اماني المصريين والقضاء على القومية المصرية او انكارها فكرة باطلة ووهم فاسد انفيهما كل نفي باصرح ما عندي من الالفاظ. اما الغرض الذي لاجلهِ تسافر لجنة ملنر فقد عيّن ببلاغ نشرهُ اللورد اللنبي في القاهرة طبقاً للتعليمات الصادرة اليهِ من حكومة جلالة الملك وقد نشر هذا البلاغ في صحف هذه البلاد وصحف سواها واطلعتم عليهِ طبعاً . وسأنتهز هذه الفرصة لازيد عليهِ كلمات عن الموضوع .فقد بحثتُ في التبعات والواجبات التي علينا نحو مصر وهي تبعات لا يسع بريطانيا العظمى ان تتجاوز عنها او تتنصل منها فان مصر تعتمد علينا في سلامتها من الغارات الاجنبية وبقائها كامة ولكن يوجد ضمن هذه الحدود مضمار كبير متسع الاطراف يدعى المصريون فيهِ الى الاشتراك في حكم بلادهم اشتراكاً يزداد زيادة مطردة بكرور الايام. واننا نعترف بان هذه الاماني شرعية ونريد ان نهيء ما يؤدي الى تحقيقها فان الارتقاء التدريجي

المقرر في نظام الحكم الذاتي في مصر امنية لهم ان يشاطرونا اياها كما نشاطرهم اياها. ولا يعقل ان شعباً كالشعب المصري لهُ في طبقاتهِ العالية آداب رفيعة وذكرى تاريخية مجيدة يقنع بان يكون نصيبهُ من ادارة بلادهِ الخضوع الاعمى . ولذلك سيكون غرض اللورد ملنر وزملائهِ ان يضعوا بالاتفاق مع السلطان ووزرائهِ والمصريين الذين يمثلون جميع الطبقات تفاصيل دستور تستطيع بهِ جميع هذه الطبقات — كل منها في دائرتهِ — المعاونة المطردة الزيادة في ادارة الشؤون العمومية . وتظل المساعدة البريطانية والارشاد البريطاني لازمين . وعندي ان ليس بين الذين تتبعوا تاريخ مصر في الاربعين سنة الماضية وشهدوا التقدم العجيب الذي تقدمتهُ برعايتنا من يعترض على وجوب هذا الاشراف. فلجنة اللورد ملنر ليست ذاهبة الى مصر والدستور في جيبها ولكنها تنوي ان تستشير جميع الطبقات قبل ان تكوّن رأياً في الموضوع. ولم تخول الحق بفرض دستور على البلاد وانما مهمتها عمل الاعمال التمهيدية اللازمة قبل الاقرار على شكل الحكم المقبل . وفي اثناء اشتغالها بهذه المهمة ستتمكن بالاستعانة بما جمع اللورد اللنبي من المعلومات والمواد ان ترى رأيها في اسباب الاضطرابات الاخيرة والاستياء الحالي — وبعض هذه الاسباب غامض وبعضها جلي يمكن ازالتهُ وتصف علاجاً لها . وستسمع اللجنة الشيء الكثير من المتناقضات والشكوى فاذا عرضت عليها عيوب ومساوىء في الادارة اقيم البرهان على صحة وجودها فاني واثق انها تشير بقطع دابرها من غير تردد ولا احجام

مقابلة اللجنة

ولو عُرفت هذه النيات واشتهرت لما قوبلت لجنة اللورد ملنر بالاعراض والامتعاض بل بالترحيب والمودة من جميع محبي القومية المصرية والارتقاء المصري . واني واثق انها ستستقبل هذا الاستقبال من الوزارة المصرية الجديدة التي يرأسها يوسف وهبه باشا والتي تقلدت المناصب بعد استقالة محمد سعيد باشا. وقد ارسل الينا نائب الملك يثني على الوزارة الجديدة واعضائها وقد شرعت في عملها وهي تشاطر حكومة جلالة الملك آراءها المفعمة رجاء مصممة على ان تعاون بالولاء في انفاذ هذه الاراء

« وقد تساءل بعض الدوائر عن الباعث على عدم سفر اللجنة في اوائل

الخريف اذا كان ثمة اسباب صحيحة لتأجيل سفرها الى منتصف الصيف وقالوا ان هذا التأخير احدث في النفوس شعوراً بالتردد والتقلب. وجواباً عن ذلك اقول اننا كنا نريد ارسال اللجنة في سبتمبر وقد اعددنا جميع المعدات لذلك ولكن حال دون تنفيذ خطتنا حائلان . الاول ان رئيس الوزارة المصرية السابق طلب منا غير مرة وألح في تأجيل سفر اللجنة وكنا شديدي الرغبة في بقائهِ سائراً معنا. والثاني ان اللورد اللنبي دعي الى اوربا لاغراض اخرى فرغبنا في الانتفاع بمشورتهِ ولم نشأ ان نفعل شيئاً وهو غائب عن مصر فلما عاد الى القاهرة ونظر في الحالة ووقف عليها اشار بسفر اللجنة بأسرع ما يستطاع . والتدابير تتخذ الآن لسفرها قريباً

مصر وتركيا

« وقد اقترحوا اقتراحاً آخر لقي ارتياحاً عظيماً في مصر وهو ان لا تشرع اللجنة في عملها الاَّ بعد امضاء معاهدة الصلح مع تركيا . ويحتمل انهُ كان لهذا الاقتراح شيء من القيمة والوقع في اثناءِ الصيف الماضي لما كان الجميع يرجون ان يكمل مؤتمر باريس اعماله الاخرى ويوجه همهُ الى عقد الصلح مع تركيا من غير ابطاء ولكن هذه الآمال ذهبت ادراج الرياح. ومع ان الحكومة البريطانية تتوق الى استئناف العمل في ادوار المؤتمر الاخيرة بأسرع ما يستطاع وقد خاطبت سائر دول الحلفاء صريحاً بذلك فان الاعمال لم تبلغ المنزلة التي يستطاع فيها الشروع في البحث والتحقيق في هذا الموضوع او تمهيد الطريق لتسوية امور الشرق . على اني اقول الآن انهُ مهما يكن الصلح الذي يعقد مع تركيا ومهما يكن تاريخ عقده فلا يغير ذلك شيئاً البتة في حل المسألة المصرية . فقد انقضت علاقة تركيا السياسية بمصر ولا يتصور انها تعود ابد الدهر . وعلى مصر ان لا تولي وجهها شطر تركيا لتحقيق امانيها من حيث مصير شعبها . ومهما تكن الشروط التي تفرضها الدول على تركيا فان الاعتراف بالحماية البريطانية وهو ما قام بهِ بعض الدول العظمى ووعد بهِ البعض الاخر سيكون جزءًا غير منفصل عن المعاهدة . وليس في المعاهدة شرط واحد يمكن ان يغير بوجه من الوجوه قاعدة التحقيق الاساسية التي انتدبت لجنة ملنر لها وهي ترقية انظمة الحكم الذاتي في مصر بالتدريج في ظل الحماية البريطانية

« بقي ان اشير ببعض العبارات الى تجدد عهد القلق والاضطراب في مصر ذلك التجدد المشوم في الاسابيع القليلة الماضية . ففي اغسطس الماضي لما ظهر ان مؤتمر الصلح سيؤجل النظر في المسألة العثمانية وظهر ايضاً ان لجنة زغلول فشلت في حمل المؤتمر على سماع اقوالها ازدادت لهجة اهل الحركة الوطنية في مصر مرارة وازداد حض المصريين الغيورين على وطنهم على مقاطعة لجنة ملنر باشارة حزب زغلول وكان كثيرون منهم قد عادوا الى مصر

«وظل الهياج يزداد شدة حتى بلغ اقصاه بشغب شديد جرى في الاسكندرية في ٢٤ و٢٥ اكتوبر فعُمد الى الاستعانة بالجنود البريطانية لاعادة النظام. وتجددت هذه القلاقل بعد ذلك باسبوع وقامت اضطرابات مثلها في القاهرة في ١٦ نوفمبر. وفي كلتا المدينتين بذل رجال البوليس والجنود جهدهم لمعالجة موقف صعب ولكن اضطر الامر الى مساعدة قوات جلالة الملك فأبدت ما يصح ان يكون مثالاً لضبط النفس والاعتدال . ولست انوي الآن تحليل اسباب هذا الفوران فما هو الاَّ نتيجة الحوادث الجارية التي تشمل اجزاء كثيرة من العالم الشرقي . ومن الصعب ان نعرف بالتمام او الدقة ما للتحريض السياسي ورد فعل الحرب والاسباب الاقتصادية من اليد فيهِ . على ان هذه الامور كلها توجب على رجال الحكومة من مصريين وبريطانيين معاً القيام بواجب اولي وهو انفاذ القانون والنظام والعقاب على الجرائم . ونحن نثق ان نائب الملك يعالج هذا المظهر بحزمهِ وبصيرتهِ وستنال الوزارة المصرية الجديدة منهُ ومنا كل تأييد يبرر المبادىء الاولية من مبادىء الهيئة الاجتماعية المتمدنة

الدعوة الى المعتدلين

« ولكن هذه الحوادث لا تعوقنا عن مداومة السير في السبيل الذي يرسمهُ لنا الواجب في اسمى معانيهِ وصوره من نحو مصر وانفسنا. لذلك نناشد المعتدلين في مصر ان يؤازرونا في المهمة التي اقدمنا عليها ويعاونوا اللورد ملنر وزملاءَهُ في عملهم . فان السعي في رفع مصر من الشقاء والظلم اللذين ناءَت بهما منذ نحو نصف قرن والنتائج الحسنة التي نتجت عن ذلك والتي هي فخرنا ومجدنا — هذا كلهُ لا يمكننا ان نسقطهُ من ايدينا في منتصف الطريق بل نرجو ان نسدد قواها ومواردها في سبل جديدة لارتقائها وزيادة نفوذها

موقف السودان

« قبل ان اجاس في مكاني لا ارى بدًّا من الاشارة الى الصورة المشجعة والمضادة لهذه الصورة وهي صورة السودان . فان اهل تلك البلاد لا يزالون محافظين على النظام التام بحسن ادارة السر لي ستاك حاكمها العام وقد قدموا برهاناً واضحاً على ولائهم لبريطانيا العظمى بزيارة وفد من اعيانهم لهذه البلاد في يوليو الماضي فاستقبلهم جلالة الملك فاعربوا لهُ اولاً ولي ثانياً عن حسن قدرهم للعمل الذي قامت بهِ بريطانيا العظمى لاحياء بلادهم وتنصلهم من الحوادث التي جرت في مصر . وقالوا ان همهم الوحيد هو ان يبقوا في الامبراطورية ولا ينفصلوا عنها. وهذا الدليل السار على الولاء سببهُ جلهُ او كلهُ العمل العجيب الذي تم على يد السر رجنلد ونجت الحاكم العام السابق فانهُ وقف مقدرتهُ العالية سنين كثيرة على زيادة خير السودان وعلى وضع اساس حكومة جاءت الايام مصدقة لطرائق الحكم البريطاني فيها كل التصديق » انتهى

كتاب التفاحة

(تابع ما قبلهُ)

سيرة النفس وسيرة الهوى

ثم عاد كيناس الى الكلام فقال : اسألك ايها المعلم الصالح ان تفصل لي بين سيرتي النفس والهوى كما فصلت بين لُبابيهما

فقال الحكيم (سقراط) : هل وجدتَ مختلف اللَّباب الا مختلف العمل .

فاجاب كيناس : ما وجدتُ مختلف اللباب الاَّ مختلف العمل . ولكنني قد احببتُ ان تفرق لي بين سيرة النفس وسيرة الهوى بمميزات واضحة يلحق بكل واحد منها عمل دون صاحبهِ

فقال الحكيم : عملُ النفس كلُّ حسنة وعمل الهوى كل سيئة

فقال كيناس : ما انا عن الفصل بين عمل النفس الحسن وعمل الهوى السيء باغنى مني عن الفصل بين لباب النفس ولباب الهوى

فقال الحكيم : الحسن هو ما اذا اتى اليك اصلحك . والسيء هو ما ان اتى اليك افسدك

فقال كيناس : ما من شيءٍ اتى يصلح جانباً مني الاَّ افسد آخر . فكيف اسميهِ حسناً مهما افسد مني او سيئاً مهما اصلح

فقال الحكيم : المصلح ما يصلح منك ما انت حقيق ببغضهِ

العقل والجهل

فقال كيناس : ايٌّ انا حقيق بحبهِ او ببغضهِ

فقال الحكيم : عليك ان تحبَّ عقلك و تبغض جهلك

فقال كيناس : وإِني كذلك

فقال الحكيم : اذا كنتَ كذلك . فاعلم انهُ ليس يزيد في العقل الاَّ ما نقص من الجهل . ولن يزيد في الجهل الاَّ ما نقص من العقل . فان كنتَ للعقل محبَّاً فانك لتحبُّ ما اصلحهُ . وان أفسد عليك جهلك فانهُ ليس بمفضلٍ عليك فيما اهلك من الاتصال بعدوّ عقلك بادنى من افضالهِ عليك فيما اصلح من عقلك

فقال كيناس : انك قد فصلت لي بين النفس والهوى بما ابديت من ضوءها وحرها . واريتني اختلاف اعمالها باختلاف لبابيهما . وسألتك الفصل بين الحسن والسيء . فقلتَ : ما زاد في العقل حسن وان اضرّ بالجهل . وما اضرّ بالعقل سيءٌ وان زاد في الجهل . فاقررتُ بذلك لعلمي ان العقل حسن والجهل سيءٌ وانهُ لا يزيد في كل واحد منهما الا شكله ولا ينقص منهُ الاَّ ضدُّهُ . ولكني لا استغني بذلك دون ان اعلم ماذا يزيد في عقلي او جهلي او ينقص منهما

قال الحكيم : يزيد في عقلك كل مبيّنٍ للاشياء . وينقص منهُ كل ملبسٍ لها

قال كيناس : وما الملبس للاشياء والمبيّن لها

الصدق والكذب

فقال الحكيم : الصدق واشباههُ من البيان . والكذب واشباهه من اللبس

قال كيناس : قد علمتُ تبيين الصدق للامور و تلبيس الكذب لها فافدني عن اشباههما التي ذكرت انضمام حكمها اليهما

فقال الحكيم : العدل من اشباه الصدق والجور من اشباه الكذب

فقال كيناس : وماذا يجمع العدل والصدق

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد وضع الشيء في موضعهِ

فقال كيناس : وماذا يجمع الجور والكذب

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد اخطأ الموضع

فقال كيناس : انما يعدل ويجور من كان قاضياً وانا قد سألتك عن الاعمال جميعاً دون اختصاص

فاجابهُ الحكيم . كل الناس قضاة . لكن منهم من هو قاض عام ومنهم من هو قاضٍ خاص . فمن اخطأ رأيهُ في الاشياء وكذب لسانهُ بايرادها . او تناول البيان عنها بما ليس فيها فقد جار . ومن اصاب رأيهُ فيها وصدق لسانهُ بروايتها . وقنع بما هو لهُ منها ولم يتجاوز الى ما ليس لهُ فقد عدل . ولم يخرج شيءٌ من اعمال الناس عن هذين الشأنين

قال كيناس : وكيف لي ان اعلم انهُ لم يخرج شيء من اعمال الناس عن هذين الشأنين

فاجابهُ الحكيم : بان تعرض على نفسك ما يخطر في بالك من الاعمال . فهل تجد شيئاً منها الاَّ وهو منضوٍ تحت احد هذين الشأنين فان لم تجد شيئاً مما خطر في بالك الاَّ وهو منضوٍ تحت احدهما فاجعل ما لم يخطر في بالك موافقاً لما خطر

قياس الشيء على الشيء

قال كيناس : كيف اقضي في امر ما لم يخطر ببالي كقضائي في امر ما خطر

فاجابهُ الحكيم : لئن كان قليل الاشياء من كثيرها . وان شبه اجزائها لازم لوصولها فما تعليل ما يرى بدٌّ من ان يكون من نسيج ما لا يُرَى . وما كثيرٌ لا يُرَى بممتنع من أن يلزمهُ شبهُ ما يُرَى . ولئن كان الامر كذلك فان ما لم يخطر في بالك ليجرينَّ مجرى ما خطر من حسن وسيءٍ

قال كيناس : وماذا يضطرني أن أُوجب على الغائب شبه الحاضر

فاجاب الحكيم : يضطرك الى القضاء على الغائب بايجاب شبه الحاضر انهُ لا جهل غائب يفعل وان العلم فاعلٌ بالحاضر

قال كيناس : ماذا يكسبني علم الحاضر المشاهد ان جهلت الغائب او ما تزيدني علماً بالغائب معرفة المشاهد . فاني أرى العلَم من الارض يخفي ما وراءهُ ويبدي

ما امامهُ . فلا يزيدني بصري ما امام اطلاعاً على ما وراء . ولا يمنعني جهل ما وراء عن الاطلاع على ما امام

قال الحكيم : ألا ترى انك قد قضيتَ بأن وراءَ ذلك العلَم مالم تبصرهُ . فكذلك يجب القضاء بأن وراءَ ما خطر عليك من الامور مالم يخطر. كما ان وراءَ ما ابصرتَ من الارض مالم تُبصر

فقال كيناس : لقد اوجبت على رأيي القضاءَ على الغائب . ولكن اخبرني ماذا يدخل عليَّ من جهل المشاهد اذا لم اقضِ بذلك فان علمي بما اسأل عنهُ يزيدني من منزلة الجاهل بعداً ويجعلني الى القضاء على الغائب مسرعاً

فاجاب الحكيم . لم يعرف الشيء من لم يفصل بينهُ وبين خلافهِ

قال كيناس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : قال درانس (١) لم يعرف الحق من لم يفصلهُ عن الباطل . ولم يستبنِ الصواب من لم يعزلهُ عن الخطاءِ . فاذا صح ذلك فما لمن لم يفصل بين الامرين سبيل الى معرفة المشاهد

تقبيح المحرَّمات

قال كيناس : قد انتهى الكلام الى هذه الغاية. فالآن اسألك يا امام الحكمة ان تصحح لي وجه القضاء في ما اجمعت العامةُ على تقبيحهِ من الزنى والسرقة والسكر والقتل والغشم والخيانة والغدر واشباهها في ما عُدَّ من السيئات فانهُ متى اجتمع لي ذلك في حدٍّ جامع كان ما لم يخطر عليَّ داخلاً في ما خطر

فاجاب الحكيم : كل هذه المنازل في حدِّ ما ليس جائزاً .وكل ما ليس جائزاً كاذب مفسد لعقل صاحبهِ مكدِّر لغيرهِ

قال كيناس : كيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ ما من احد يرتكب شيئاً مما سبقت تسميتهُ الاَّ في حال هياج شهوة او غضب او حرص . ولا يصحُّ ان يثور شيء من ذلك في حين استكمال العقل صحتهُ .واذا لم يصحَّ العقلُ لم يكن السبيل قصداً سوياً ومن لم يسر في السبيل السويّ جار . ومن جار كذب

---

(١) الظاهر ان سقراط يستشهد بكلام فيلسوف آخر

الحسنات

قال كيناس : اما السيئات فقد ضممتَ بينها في الحدّ الجامع لها . فهل انت ضامٌّ لي بين الحسنات

فاجاب الحكيم : لا يترك الجور الاَّ الى القصد . ولا الباطل الاَّ الى الحقّ . ولئن كان قبح هذه السيئات قد اتضح عندك فليتضح لك ان تركها حسنات

قال كيناس : أو مالي سبيل الى الحسنات بترك هذه السيئات . كما أن تارك الكذب لهُ بسكوتهِ سبيل الى غير الصدق . ولتارك الحق بوقوفهِ عنهُ سبيل الى غير الباطل

فاجاب الحكيم : ألا ترى انَّ الساكت لم يسكت الاَّ على علم او جهل . فان كان على علم فقد صدق او على جهل فقد كذب . والواقف لم يقف الاَّ على رشدٍ او غيٍّ فان رشد عدل وان غوى جار

قال كيناس : قد فرقت لي بين ما خطر عليَّ من لبابِ الغائب والحاضر

فاجاب الحكيم : عندي انهُ مصلح الشيء ومفسدهُ لا يصلح الاشياء الاَّ الاَّ اشكالها ولا يفسدها الاَّ خلافها

قال قريطون : ولا بدَّ من ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ لو كان ثواب الفلسفة غير شكلها لكان خلافها. ولو كان خلافها لجزي الفيلسوف بفلسفتهِ جهالةً وببصرهِ عمى وباحسانهِ إساءَة . فلا يكون ذلك ثواباً بل نكالاً . وقد استحال ذلك على من احتمل الفلسفة اقراراً بثوابها .ولم يبقَ بعد استحالة ذلك الاَّ ثبوت خلافهِ . وخلافهُ ان يجزى بالبصر بصراً وبالإِحسان احساناً وبالفلسفة كمال الفلسفة

قال اقريطون : قد اقنعتني بثؤاب الفلسفة فاقنعني بعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : لما كان الجاهل ضد الفيلسوف كان جزاؤهُ ضد جزاء الفيلسوف . ولو كان جزاؤهُ مثل جزاء الفيلسوف لجزيَ بعماهُ بصراً وبإِساءَتهِ احساناً وبجهالتهِ فلسفة . فاذن لم يكن للشيء نكال. بل كان لهُ على اساءَتهِ ثواب. وذلك مستحيل فلم يبقَ بعد امتناعهِ الاَّ ثبوت خلافهِ وهو ان يجزى الفيلسوف بإِحسانهِ احساناً والجاهل باساءَتهِ اساءَة

(للبحث بقية)

علم الهليوثرابيا

اي

معالجة الامراض باشعة الشمس

لبسط الكلام على الهليوثرابيا نقول : كلُّنا نعلم ان طروءَ الخلل على توازن الجسم العقلي والعصبي لا ينشأ دائماً من المحيط الاجتماعي الذي يكتنفهُ بل قد يكون سببهُ احوال الاقليم وتأثير القمر كما كان الاقدمون يعتقدون وكما يعتقد بعض المعاصرين حتى الآن . اما الاشعاع الشمسي فلا ريب في ان لهُ تأثيراً كبيراً في اجسامنا . وهذا التأثير دائم تقللهُ السحب ولكنها لا تستطيع منعهُ بالمرة

والعلماء يهتمون الآن بما يسمونهُ علم الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بتعريض الجسم لاشعة الشمس وخصوصاً سلّ العظام والمفاصل والرئتين . وفي السنوات العشر الماضية طبق هذا العلم الحديث تطبيقاً عمليًا نظاميًّا في مستشفيات بنيت خصيصاً في جبال الالب السويسرية وفي السواحل الفرنسوية على بحر الروم والاتلانتيكي وفي ولاية همشر بانكلترا وفي بعض انحاء اميركا ولكن المستشفيات الاميركية لم تبلغ مبلغ المستشفيات الاوربية في اتقانها من هذا القبيل

ومن اشهر انصار الهليوثرابيا الدكتور روليبه فانهُ في خلال الست عشرة سنة الماضية عالج ١٥٠٠ مريض او اكثر من اولاد وبالغين بتعريضهم لاشعة الشمس تدريجاً في معاهدهِ ببلدة ليسن قرب سان مورتس في سويسره . وطريقتهُ متبعة في بعض مدن السواحل الفرنسوية مثل برك بلاج وهيير وكانّ ونتيجة العلاج فيها لا تقلُّ جودة عمَّا هي في معاهد الدكتور روليبه . وحوادث الشفاء في الاصابات المتقدمة من اصابات السلّ الجراحي (١) التي قطع الامل منها لا تصدق لولا ما في معاهدة الدكتور المذكور من التقارير المؤيدة بالصور الفوتغرافية

اما طريقتهُ فخلاصتها ان يقيم المرضى في جبال الالب حيث الهواء على غاية النقاوة وهم عراة تقريباً ولا يشعرون باقل مضايقة او انزعاج . وهو يبدأُ بتعريض المصاب اولاً للهواء ثم لاشعة الشمس . ولا يعرض مصاباً ما مهما يكن مرضهُ شديداً لاشعة الشمس يوم وصولهِ الى المستشفى او في اليوم التالي بل يعرّضهُ

---

(١) يراد بالسل الجراحي اصطلاحا سل العظام والمفاصل تمييزاً له عن السل الرئوي

اولاً للهواء ثلاثة ايام او عشرة ايام مراعياً في ذلك شدة الاصابة او قوة مقاومة المريض . وقد ظهر لهُ ان الاولاد اكثر احتمالاً لاشعة الشمس من البالغين

ومن مظاهر المستشفيات العالية كمستشفى ليسن ودافوس وسان مورتس ان هناك فرقاً كبيراً بين درجة حرارة الهواء في نور الشمس وفي الظلّ وكثيراً ما تبلغ الحرارة ٩٥ او ١٠٠ بميزان فارنهيت او اعلى من ذلك في نور الشمس على حين ان الثلج يكون كاسياً وجه الارض

والاشعة الكيماوية في هذه المستشفيات العالية اعظم كثيراً منها في مستشفيات السواحل وعليهِ فان تلويح البشرة اي صبغها باللون الغامق وهو لازم للشفاء اسرع في المستشفيات الاولى منهُ في الثانية . ومع ذلك فقد اشار روليبه وغيرهُ باستخدام الهليوثرابيا في البلاد الساحلية فنجحت فيها نجاحها في البلاد الجبلية العالية . ويكفي دليلاً على نجاح طريقة الدكتور روليبه انهُ عالج نحو ١٥٠٠ مريض فشفي منهم نحو ١٢٠٠

وقد ارتأى الدكتور البرت روبن في كتاب الفهُ عن السلّ ان استطارة النور من هواء البحر اي انعكاسهُ متفرقاً وقوة اشعاع الشمس في السواحل شديدان جدًّا . فان ماء البحر يمتصُّ اشعة الحرارة من نور الشمس ويعكس الاصفر (وهو اللون الذي يستطير النور منهُ) والازرق والبنفسجي وهما من الاشعة الكيماوية وفعلها في قتل المكروبات مشهور . والنور من افضل العوامل لحفظ الصحة واصلاحها فانهُ يستحثّ جميع وظائف الحياة الحيوانية وخصوصاً التأكسد منها . واستطارة النور من ماء البحر هو ما يساعد على جعل هواء البحر اكثر انعاشاً من هواء الاقاليم البعيدة عنهُ . ومن رأي الدكتور روبن ان كلوريد الصوديوم (الملح العادي) والايودين والسلكا في هواء مستشفى برك بلاج لا بدّ ان تكون في حالة انحلال (١) في هواء البحر او في حالة طبيعية ترقي خواصها الكيماوية فتزيد التأكسد وتقلل الانحلال الناشيء عن امتصاص دقائق الماء ولهذا التأكسد وهذا الانحلال المقام الاول في عمل التحليل (ضدّ التمثيل) في الحياة الآلية . فالعناصر الكيماوية التي يحويها هواء البحر عامل كبير من حيث انها تنبه الجسم على طرح الفضول منهُ وهذا من لوازم تجديد العناصر المعدنية التي في الجسم وبالتالي من لوازم حفظ صحتهِ واصلاحها بعد فسادها

---

(١) Ionization انحلال بفعل الكهربائية

اجناس الناس واسباب اختلافها (١)

(من خطبة الرآسة في فرع الانثربولوجيا (اي علم الانسان) في مجمع تقدم العلوم البريطاني للاستاذ ارثركيث)

ساقضي نصف ساعة في الكلام امامكم على موضوع اهتمَّت بهِ العقول من قديم الزمان وهو كيف انقسم نوع الانسان الى اجناس متباينة كالزنجي والمغولي والقوقاسي او الاوربي . اننا نميز الزنجي عن غيره بلحظة نراهُ اسود الجلد بادي البشرة مفلفل الشعر افطس الأنف واسع العينين ضخم الشفتين مشيهُ وصوتهُ وتصوراتهُ كل ذلك خاص بهِ فيسهل تمييزهُ عن غيرهِ من سائر الاجناس حتى عن المغول سكان الجانب الشمالي الشرقي من اسيا . والزنجي والمغولي يفرقان عن الاوربي او القوقاسي فان هذا جلدهُ ابيض الى الصفرة وانفهُ دقيق عالي القصبة وشفتاهُ رقيقتان

اذا سألنا كيف وُجدت هذه الاجناس الثلاثة المختلفة وجدنا ان قواعد النشوء المعروفة عاجزة عن تعليلها فان الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي يثبتان الفروق الجسدية والعقلية ويزيدانها وضوحاً ولا يكفيان لتوليد ما نراهُ من مقومات هذه الاجناس . ولكن في جسم الانسان وسائل خفية استخدمتها الطبيعة لتوليد الفروق في اجناس الناس والحيوانات . وقد كانت هذه الوسائل مجهولة في عهد دارون اما الآن فقد شرعنا نعرف شيئاً من امرها . وموضوع خطبتي هذه الوسائل التي نوَّعت اجناس الناس

في جسم الانسان خمسة انواع من الغدد الصغيرة المحجوبة عن الابصار لو جُمعت كلها معاً ما بلغ وزنها اكثر من جزءٍ من ١٨٠ جزءًا من جسم الانسان . وهي الغدة النخامية وجرمها كثمرة الكرز ومقرها في باطن الجمجمة عند قاعدة الدماغ . والغدة الصنوبرية وهي اكبر قليلاً من حبة الشعير ومقرها في الدماغ ايضاً . والغدة الدرقية ومقرها في العنق حول الحنجرة . والجسمان اللذان فوق الكليتين كغطائين لهما . والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض

---

(١) الجنس في الاصطلاح المنطقي فوق النوع ولكن اصطلح الكتاب المعاصرون على ترجمة كلمة race بكلمة جنس كالجنس المغولي والجنس الزنجي والجنس القوقاسي

وقد عرف الاطباء الآن ان نمو الجسم يزيد او ينقص او يتغير اذا اصابت آفة غدةً او اكثر من هذه الغدد او اذا انحرفت وظيفة غدة او اكثر منها

منذ ثلاث وثلاثين سنة جاء بعض النساء الدكتور بير ماري Piere Marie الباريسي وشكونَ اليهِ من صداع مستمر اصابهنَّ وقلنَ ان وجوههنَّ وايديهنَّ وارجلهنَّ واجسامهنَّ كلها تغيَّرت في السنوات الاخيرة حتى تعذر على اصدقائهنَّ معرفتهنَّ . فشكواهنَّ هذه نبهت الاذهان وافضت الى ما عرفناهُ من وظائف الغدة النخامية اذ تبيَّن ان عليها يتوقف شكل الجسم وقيافتهُ . فاطلق الدكتور ماري على الآفة التي اصابت تلك النساء اسم الاكروميغاليا Acromegalia اي تضخم الاطراف وتسمَّى ايضاً مرض ماري نسبة اليهِ . ثم ظهر ان هذا الداء يصيب كثيرين وان كل الذين يصابون بهِ يصيبهم ايضاً تضخُّم او ورم في غدتهم النخامية وقد يحدث ذلك في عائلة كاملة

وللغدة النخامية علاقة اخرى بكبر اجسام بعض الناس حتى تفوق الحد المعتاد . فانهُ اذا طالت قامة شاب حتى تبلغ مترين او اكثر تكون غدتهُ النخامية قد تضخمت تضخماً غير عادي . فلهذه الغدة شأن كبير في تحديد قامة الانسان . والقامة من الصفات المقومة للاجناس . والغالب ان يكون الجبَّار طويل القامة وضخم الجسم معاً ولكن هاتين الصفتين قد لا تجتمعان في الشخص الواحد بل يتضخم جسم الفتى ولا يزيد طولهُ كثيراً او يزيد طولهُ ولا يتضخم جسمهُ ولكن هذا نادر. وهناك حالة اخرى سببها الغدة النخامية اذا طالت القامة كثيراً وهي ان الاعضاء الجنسية الاولية والثانوية (١) تتوقف عن النمو او تزول ويميل الدهن الى التجمُّع على الجسم ولاسيما على الكفل والفخذين . ففي هذه الحالات الثلاث يكون فعل الغدة النخامية قد زاد عن الحاجة لخلل اصابها . وقد يؤول الخلل الى نقصان فعلها فيبقى الولد ولداً جسماً وعقلاً مهما كبر سنًّا لان غدتهُ النخامية اصيبت بآفة اضعفت فعلها . وسنرى ان ذلك يحدث ايضاً لآفة تعتري الغدة الدرقية

فما لدينا من الادلة التي تزيد يوماً فيوماً يدل ان الغدة النخامية من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان وعليها يتوقف طول قامتهِ وتقاطيع وجههِ ونسيج

---

(١) اي الفارقة بين الذكور والاناث الاولي منها كالمبيض والخصيتين والثانوي كاللحية والشاربين

جلدهِ وشكل شعرهِ . وكلها من مميزات الاجناس بعضها عن بعض . واذا قابلنا بين الاجناس الثلاثة الرئيسية الزنجي والمغولي والقوقاسي رأينا الغدة النخامية اقوى فعلاً في القوقاسي منها في الزنجي والمغولي فان الشمم (علو الانف) وارتفاع الحجاج (عظم الحاجب) وبروز الذقن والميل الى ضخامة الجسم وعلو القامة في اكثر الاوربيين تُعلَّل كلها بفعل الغدة النخامية على ما وصلت اليهِ معارفنا الى الآن

ولا شبهة ان اهتمامنا باسباب نمو الاجسام زاد في السنين الاخيرة بما شاهده الاطباء واكتشفوهُ في رجال ونساء ايفت غددهم النخامية . ولقد كان القدماء يعلمون ان جزءًا صغيراً من جسم الانسان قد يتحكَّم في نموهِ وسائر اوصافهِ اذ عرفوا من قديم الزمان ان نزع الخصيتين يغير شكل الانسان والحيوان ظاهراً وباطناً. ويزيد هذا التغير اذا نزعت الخصيتان باكراً. والآن لو زار الارض شخص في كوكب سكانهُ من جنس واحد اي ليس بينهم ذكر وانثى لتعذَّر عليهِ ان يصدق ان الرجال والنساء من نوع واحد او ان الخصي الاجرد الوجه الدقيق الاطراف البطيء الحركة المترهل هو اخو الرجل الملتحي القوي البنية المجدول العضل

منذ سبعين سنة اكتشف بعضهم اجساماً غدّية صغيرة جدًّا منتشرة في الخصيتين والمبيض لا شأن لها في وظيفة الخصيتين ولا في وظيفة المبيض . ثم عُلم حديثاً ان لها شأناً في نمو الانسان فان كل ما نراهُ من التغير في الفتيان والفتيات عند سن المراهقة سببهُ هذه الاجسام الغدية فاذا نزعت الخصيتان او اصابتهما آفة منعتهما من النمو تأخَّر نمو الجسم او تغيَّر. واذا بحثنا عن الوسائل التي سبَّبت الفروق بين اجناس الناس وجب ان لا نهمل ما لهذه الغدد من الفعل . وعندي ان الفرق بين الذكر والانثى اشد في الجنس القوقاسي منهُ في المغولي والزنجي لانهُ قلما ينبت لحية للذكور من الزنوج والمغول وقلما يكون في ابدانهم شعر. ولبعض اصناف الزنوج سوق طويلة كسوق البجع كأنَّ الغدد المنتشرة في خصاهم ضعيفة. ومتى شاخت النساء فضعف البيض فيهن ظهرت على وجوههنَّ ملامح الرجال

وممَّا يجري مجرى هذه الغدد الغدتان اللتان فوق الكليتين فان لهما علاقة بلون البشرة وقد عرف ذلك منذ سنة ١٨٩٤ حينما لاحظ الدكتور توماس اديصن انهُ اذا تلفت هاتان الغدتان لسبب مرض اسمرَّ جلد المصاب او تغير لونهُ

عدا ما يصيبهُ من العوارض الاخرى . ومنذ ١٥٠ سنة استنتج جون هنتر مما كان لديهِ من الادلة ان بشرة الانسان كانت اولاً سوداءَ . وكل ما رأيناهُ من الادلة بعد ذلك جاءَت مؤيد لاستنتاجهِ . فاذا اسمرَّ الجلد من آفة تصيب هاتين الغدتين وتتلفهما فذلك دليل على ان وظيفتهما نزع الاسمرار من الجلد. واننا نحن الاوربيين قد ابيضَّ جلدنا لان غددنا هذه نزعت المادة السوداءَ من جلدنا

الاَّ ان هاتين الغدتين غير مقصورتين على ذلك بل لهما وظائف كثيرة فقد تنمو احداها في سن الطفولية نموًّا يوقع الضرر في جسم صاحبها فتنمو اعضاؤهُ التناسلية بسرعة حتى يظهر انهُ راهق وهو لا يزال صغيراً. فالصبيُّ يتسع صدرهُ وتقوى عضلاتهُ ويخشن صوتهُ ويلتحي وجههُ والبنت تتغير سحنتها وتصير شبيهة بالرجل . فلا شبهة اذاً في ان هاتين الغدتين من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان والتفريق بين اجناسهِ . ومن المعلوم ان بعض الشعوب يبلغ اولادهم قبلما يبلغ اولاد غيرهم وان الشعوب تختلف في نمو الشعر ولون البشرة وستزيد معرفتنا لاسباب ذلك متى عرفنا كل وظائف هاتين الغدتين

منذ بضع سنوات حدث ما لم تكن ننتظرهُ وهو ان مرض الغدة الصنوبرية الصغيرة يُنتج ما ينتجهُ حدوث ورم في الغدتين اللتين فوق الكليتين. فقد ينتج مما يشبه ان يكون ورماً في الغدة الصنوبرية بلوغُ الصغار سن المراهقة فجأَةً . والغدة الصنوبرية هذه اكبر قليلاً من حبة القمح وهي غائرة في الدماغ وكنا نحسبها اثراً لعين متوسطة بين عينينا ورثناها من بعض اسلافنا الاقدمين اما الآن فالادلة المرضية والامتحانية تدل على ان لها شأناً في نمو جسم الانسان

ولنرجع الآن الى الغدَّة الدرقية وهي من باب البحث في علم الانسان اهم كل الاعضاءِ او الغدد التي لها مفرز داخلي . محل هذه الغدة مقدم العنق وهي معرَضة للتضخم في النساءِ . وهنا اوجه نظركم الى امرٍ اغضيتُ عنهُ لما ذكرت الغدة النخامية والغدتين اللتين فوق الكليتين فان كل غدة من هذه الغدد تفرز في الدورة الدموية نوعين من المواد النوع الواحد يفعل مباشرة فعلاً قريباً في تقوية الاعضاءِ الخاضعة للارادة لكي تقوم بالعمل المطلوب منها حينما يكون الجسم مستريحاً او حينما يكون مضطرًّا للجهاد . والنوع الثاني يفعل فعلاً

بعيداً فانهُ يعدّل نمو اعضاء الجسم ويوفق بينها . اما من حيث الفعل القريب فمعارفنا الحاضرة تدلُّ على ان هذه الغدة تفرز مادة اذا سارت في الدورة الدموية عدّلت انحلال الانسجة . فاذا حرّكنا عضلاتنا او اذا تعرَّضت اجسامنا للبرد او اذا اتصلت بنا عدوى مرض معدٍ فهذهِ الغدة تساعدنا في توجيه كل ما يمكن توجيههُ من الوقود او الجهد اللازم لانسجة البدن . فلها من حيث فعلها القريب شأن كبير في توليد اجناس الناس وبقائها . اما فعلها البعيد في النمو فاهم من فعلها القريب في تنويع الصفات التي تميّز اجناس الناس . فالاماكن التي يصاب سكانها بمرض الغواتر (وهو يصيب الغدة الدرقية) عُرف منذ سنين كثيرة ان الاولاد الذين يصابون فيها بهذا المرض يصيرون بلهاً قصار القامة وتصير لهم هيئة خاصة بهم . اي ان مرض هذه الغدة يوقف نمو الجسم ويغيرهُ حتى يصح القول ان المصابين بهِ يصيرون جنساً خاصًا من البشر . واذا اصابها المرض بعد ما يكون الجسم قد بلغ حدهُ من النمو وقع فيهِ اختلال كبير وهو المعروف بمرض المكسيديما Myxedema فيبرد الجلد ويجف ويخشن ويبطل افراز العرق منهُ او يصير نادراً وقد يصير لونهُ اصفر . وتحمر الوجنتان ويصير الجلد شفافاً على نوع ما ويسقط اكثر شعر الراس وفي الغالب يسقط شعر العانة والابطين والحاجبين والاجفان . وفي حوادث كثيرة تنخر الاسنان وتصير قصفة . وتزول هذه الاعراض كلها اذا عولج المصاب بخلاصة الغدة الدرقية . فهنا دايل قاطع على ان هذه الغدة تفعل بالجلد والشعر مباشرةً وهما اقوى المميزات لاجناس الناس . ومن هذا القبيل فعل هذه الغدة في نمو اقسام اخرى من الجسم ولاسيما نمو الجمجمة والعظام وبنوع خاص قاعدة الجمجمة والانف . فانها تؤثر في نمو قاعدة الدماغ وبها يصير الانف افطس اخنس ويبرز اعلى الجبهة ويتسطح الوجه ويصغر عظم الانف ولاسيما اذا قوبل ببروز الفكين . فهذه التغيرات تجعل لوجه المغول شكلاً خاصاً بهِ وتفعل بعض ذلك في وجه الزنوج بل ان شكل الوجه المغولي اظهر في البشمن منهُ في المغول . وعندي ان الغدة الدرقية بنفسها او بما يصيبها من تغيُّر فعلها او تنوعهِ كانت السبب في تكوين بعض الصفات الخاصة بالمغول والزنوج

ستأتي البقية

اسباب الفوز في الحرب العظمى

كتب الاميرال سمس الاميركي مقالة مسهبة في مجلة بيرصن الانكليزية وصف فيها اسباب فوز الحلفاء في هذه الحرب فاقتطفنا منها ما يلي قال

كنت في اواخر شهر مارس من سنة ١٩١٧ في نيوبورت (باميركا) في رآسة المدرسة الكلية الحربية البحرية فاتاني تلغراف من وزارة البحرية يدعوني لابادر الى مدينة وشنطون على طريقة سرية حتى لا يدري احد بذهابي وحالما اصل اليها اخاطب وزير البحرية بالتلفون . فلبّيت الطلب واطلعني المستر دانيلس على الغرض من استدعائي وهو امكان دخول اميركا الحرب حالاً وان المستر باج السفير في لندن طلب ان يُرسل اليها رجل عالي الرتبة من رجال البحرية فوزارة البحرية اقرت على ارسالي الى لندن حالاً لكي اتفق مع وزارة البحرية البريطانية على الخطة التي نسير عليها في هذه الحرب . وطلب مني ان يجري ذلك كلهُ سرًّا لاننا لم نكن قد شهرنا الحرب على المانيا وان يبقى منصبي رئيساً للمدرسة الحربية وان تبقى زوجتي واولادي في بناء المدرسة حيث هم لكي لا يكون محل للظنون . وتم الرأي على ان اسافر حالاً في سفينة تجارية باسم مستعار وثياب ملكية . وحالما اصل الى انكلترا اذهب الى وزارة البحرية وارسل الى وشنطون تفصيل الاحوال التي اراها

بعد يومين ركبت السفينة الاميركية المسماة نيويورك بثياب ملكية مسمياً نفسي رتشردصن وركب معي رجل من اركان حربي وسمى نفسهُ داڤدصن . وبعد قليل رأى الخادم على ثيابي التحتانية حروفاً لا تتفق مع اسمي فاخبر القبطان بذلك لكن القبطان كان يعلم اني الاميرال سمس وان الرجل الآخر من اركان حربي. وقبلما وصلت السفينة الى البلاد الانكليزية بيومين اعلن الرئيس ولسن في مجلس الامة (الكونغرس) ان اميركا في حالة حرب مع المانيا . وعلم الالمان ذلك فلم تكد السفينة تدنو من لڤربول حتى اصابوها بلغم فنُقل ركابها الى سفينة اخرى ونجوا كلهم . ووجدتُ ان وزارة البحرية ارسلت لاستقبالي الاميرال هوب وقطاراً مخصوصاً فركبت معهُ الى لندن حالاً . وكلما فكّرت في حالة البحرية

الانكليزية كما كانت عليهِ في ابريل تلك السنة اتصور لها صورتين متناقضتين الواحدة الصورة التي يراها الشعب البريطاني كما تمثلها جرائده واجتماعاتهُ والثانية الصورة التي يراها المسؤولون من رجال السياسة ورجال البحرية كما كنت اراهم حينما اجتمع بهم . فاكثر الجرائد الانكليزية كانت كثيرة التفاؤل تنشر الاخبار المطمئنة عن حرب الغواصات ولا تحسب انها تؤثر في سلامة الامبراطورة . وان الغواصات هي آخر سهم في كنانة المانيا وقد رمت بهِ فاخطأت الغرض ولا بدَّ من عقد الصلح قريباً . وقد رأيت ان هذا رأي الجمهور ايضاً فلم يكن للغواصات شأن عندهم ولذلك كانت التياترات تمتلئ كل ليلة والناس من الطبقات العليا في امان واطمئنان

وانا نفسي لم اشعر بحرج الموقف قبل وصولي الى انكلترا مع انني تتبعت اخبار الحرب من اولها وقرأت كل ما نشر عنها في الجرائد الاميركية وغير الاميركية ووقفت على كل الاخبار الرسمية التي وصلت الى اميركا . وكنتُ ارى انهُ يستحيل على المانيا ان تخرج من هذه الحرب فائزة لان البحر في يد الحلفاء وهو وحدهُ الضمان الكافي للفوز اخيراً . ولقد قرأت في الصحف الاميركية مما أُغرق من السفن وممَّن غرق بها من النفوس ولكن ذلك لا يكفي لتغيير النتيجة بل كنت احسب ان الحرب تنتهي قبلما تستطيع اميركا ان تفعل فعلاً يذكر بانضمامها الى الحلفاء . وقد شاركني في هذا الرأي اكثر رجال البحرية الاميركية الذين اعرفهم لاننا كنا كلنا من المعجبين بالبحرية الانكليزية المعتقدين انها كافية لسلامة المسكونة . لكن زال ذلك كلهُ من نفسي قبلما اقمت اياماً كثيرة في لندن لان وزارة البحرية الانكليزية اطلعتني على امور ادهشتني حتى خيّل لي انهُ اذا دامت الحال على ذلك المنوال لم تمضِ اربعة اشهر او خمسة حتى يعقد النصر لالمانيا

رأيت الاميرال جاليكو يوم وصولي الى لندن وانا اعرفهُ منذ سنين وكنا كثيراً ما نتكاتب. تعرفت بهِ اولاً في الصين سنة ١٩٠١ وكان حينئذٍ في رتبة كبتن ولكن الذين يعرفونهُ كانوا يتوسمون فيهِ الخير ويقولون انهُ سيكون من رجال البحرية البريطانية المعدودين . وكان من الخبيرين في امر المدافع وهو الموضوع الذي كنت اميل اليهِ وارغب فيهِ وهذا كان الجامع بيننا . ولما قابلتهُ حين وصولي الى لندن كانت سلامة الامبراطورية البريطانية متوقفة عليهِ وكان همهُ

الاكبر التغلب على الغواصات الالمانية ولكنني وجدتهُ رابط الجأش لا يبدو على وجههِ شيءٌ من القلق . بعد السلام اخرج ورقة من درجهِ واعطاني اياها وفيها محمول السفن التي اغرقت في الاشهر الاخيرة من سفن انكلترا وحلفائها والمحايدين وقد بلغ هذا المحمول ٥٣٦٠٠٠ طن في شهر فبراير و٦٠٣٠٠٠ طن في مارس وتدل الدلائل على انهُ كان سيبلغ ٩٠٠٠٠٠ طن في ابريل

فدهشت اشد الدهش لما اطلعتُ على هذه الارقام وابديت دهشتي فقال نعم ويستحيل علينا ان نواصل الحرب اذا استمرت الخسائر على هذا النمط

فقلت وماذا تنوون ان تفعلوا

فقال نفعل كل ما نستطيع فعلهُ . فاننا جعلنا نزيد القوات المقاومة للغواصات بكل وسيلة ممكنة ونحاربها بكل ما عندنا من السفن ونحن باذلون اقصى جهدنا في بناء المدمرات وسفن الصيد وما اشبه باسرع ما يمكن ولكن الموقف حرج جدًّا ونحن محتاجون الى كل ما يمكن نيلهُ من المساعدة

فقلتُ يظهر اذاً ان الفوز سيكون للالمان

فقال نعم اذا لم نمنع اغراق السفن باسرع ما يمكن

فقلتُ اما من حلٍّ لهذه المشكلة

فقال انني لا ارى لها حلاًّ آخر. ثم وصف لي فعل المدمرات وغيرها من السفن المقاومة للغواصات لكن لم يظهر لي انهُ كان واثقاً انها تكفي لمنع ضرر الغواصات. والظاهر انهُ من اول الحرب الى ذلك الحين لم يغرقوا من الغواصات سوى ٥٤ غواصة على ما يعلم واخبرني ان الالمان كانوا يبنون حينئذٍ ثلاث غواصات كل اسبوع ولذلك فسيادة بريطانيا البحرية صارت في خطر والامور صائرة من رديءٍ الى اردأ وسيزيد الخطب في اشهر الصيف حين يطول النهار فان الالمان كانوا واثقين انهم يمنعون سير السفن في البحر في ذلك الحين . وكانت وزارة البحرية البريطانية تحسب انهم ينالون بغيتهم لانهم اذا اغرقوا ما حمولتهُ مليون طن في الشهر تمّ ما يتمنونهُ في اول نوفمبر وتضطر انكلترا ان تلقي سلاحها ما لم تستنبط وسيلة اخرى حالاً لمحاربة الغواصات وابطال فعلها

ومرَّت بضعة اسابيع وانا اتذاكر مع الاميرال جليكو وغيرهِ من رجال البحرية كل يوم كأني واحد منهم فلم يخفوا عني شيئاً .وكان كل رجال الحكومة

الانكليزية يودون ان تعلم الولايات المتحدة احوالهم تماماً ويتمنون ان يتحقق ما رسخ في الاذهان حينئذٍ وهو انهُ يمكن ان يستنبط استنباط جديد يقضي على الغواصات . وقام المخترعون شرقاً وغرباً واشاروا بوسائل تعدُّ بالالوف فانشئ فرع في وزارة البحرية برآسة اللورد فشر للنظر في هذه الاساليب فقُدّم لها نحو اربعين الف اسلوب بعضها غاية في الدقة ولكن ما منها ما يفي بالغرض لاسيما وان رجال البحرية كانوا يقولون انهُ ان لم يبطل فعل الغواصات في شهرين او ثلاثة تحقق الفوز للالمان فلو استنبط احد استنباطاً جديداً فعَّالاً فاتقانهُ يقتضي زماناً طويلاً فتكون الغواصات قد فعلت فعلها قبلما يُتقن

وقد تذاكرت مع المستر بلفور واللورد روبرت سسل والسرادورد كارسون وسائر اعضاء الوزارة وكان كلامهم معي مخالفاً لكلامهم مع الجمهور فكرروا لي ما قالهُ الاميرال جاليكو . ثم ان حرج الموقف هو الذي حمل المستر بلفور على الذهاب الى اميركا

ما احرج ذلك الموقف موقف الحلفاء فان غواصات الالمان كادت تقضي على التجارة الانكليزية في البحر وجنودهم كانت فائزة على الجنود الانكليزية والفرنسوية في البر . وبلغ فتك الغواصات اشدهُ حينما فشل الحلفاء في هجوم نيفل في ربيع سنة ١٩١٧

قال لي المستر بلفور بعدئذٍ « لقد كان الظلام دامساً حينما مضيتُ الى اميركا فان الغواصات كانت لا تبرح من بالي وكنت لا افكّر الاَّ في عدد السفن التي تغرقها وظهر لي حينئذٍ كأن الدائرة ستدور علينا »

ولقيت ملك الانكليز اول مرة في كنيسة مار بولس يوم اقيمت صلاة الشكر لله على دخول اميركا الحرب فشهدت منهُ حينئذٍ وفي كل مرة لقيتهُ فيها بعدئذٍ بساطة الرجل الانكليزي (الجنتلمن) ولطفهُ واخلاصهُ فقال لي « يسرني جدًّا ان اراك في وقت مثل هذا وان اقابل اميرالاً اميركيًا اتى للغرض الذي اتيت لهُ فاتمنى لك كل نجاح » . وبعد ايام قليلة دعاني لاقضي ليلة في قصر وندزر فوجدتهُ في قصره قد زاد لطفاً على لطف ورقة على رقة. اخذني بعد العشاء الى غرفة صغيرة وجعلنا نبحث في الحالة الحاضرة ولاسيما مسألة الغواصات فانهُ كان واقفاً على كل

تفاصيلها . واستغربت في اول الامر المامهُ بكل المسائل البحرية ولكن زال استغرابي لما تذكرتُ انهُ من رجال البحرية وقد خدم فيها في صغره كاحد البحارة وظهر لي انهُ خبير بامور بحريتنا ايضاً . وكان رأيهُ في الغواصات كراي جاليكو وسائر رجالهِ وهو انهُ لا بدَّ من توقيف فعلها والاَّ تعذر فوز الحلفاء

ولم ارَ من كل رجال الحكومة الانكليزية ذوي الشأن رجلاً متفائلاً بالخير الاَّ المستر لويد جورج . وقد لقيتهُ مراراً كثيراً اما في بيتهِ الخلوي حيث كنت ازورهُ في اواخر الاسبوع او في ديوان الوزارة في دوننغ ستريت او في اماكن اخرى وكنت اعجب مما اراهُ فيهِ من البشاشة وطلاقة الوجه فانهُ كان يضحك دائماً ويمزح . لا تفارقهُ النكتة والجواب الهزلي حتى في احرج المواقف التي وقفت فيها الامبراطورية . ولم يظهر عليهِ مطلقاً شيء من دلائل الهم او القلق بل كان وجههُ بشوشاً دائماً كوجه فتاة تحب المزاح وكانت عيناهُ تبرقان كأن لا شيء يشغل بالهُ . اي ان الرجل الذي أُلقي على عاتقيهِ مستقبل الامبراطورية البريطانية لم يداخلهُ ريب في ان الفوز لها اخيراً . فكان ينهض همة اهل وطنهِ بخطبهِ ويحيي الآمال في رجال الحكومة باحاديثهِ ويجد متسعاً من الوقت للنكتة والتهكُّم على مقاوميهِ وذكْر النوادر من سيرتهِ السياسية فيصرف الاذهان عن الحرب واهوالها . وهو اقدر الرجال الذين لقيتهم في ضبط النفس لا يماثلهُ في ذلك الاَّ رجل آخر من رجال التاريخ وهو لنكن (من رؤساء الولايات المتحدة) فانهُ لما وردت عليهِ اشأم الاخبار عما حدث في فردركسبرج وتشنسلرسفيل (١) جعل يسلي وزراءهُ بقراءة منتخبات من ارتيموس ورد (٢) ويدخل بينها نكتاً مضحكة ونوادر فكاهية من سيرتهِ

ولعلَّ لاستيلاء البهجة على طبع لويد جورج سبباً دينيًّا فانهُ يعتقد ان تدبير امور الناس في يد العناية الالهية وهي لا تسمح بفوز الالمان. وهكذا كان لنكن

---

(١) Fredericksburg مدينة في ولاية فرجينيا باميركا حدثت فيها معركة كبيرة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٦٢ في الحرب الاهلية الاميركية اشترك فيها ١٩٠٠٠٠ من جنود الشمال والجنوب و Chancellorsville مكان آخر في فرجينيا حدثت فيه معركة كبيرة من ٢ الى ٤ مايو سنة ١٨٦٣ اشترك فيها نحو مائتي الف من جنود الشمال والجنوب

(٢) Artemus Ward اسم مستعار لتشارلس برون الكاتب الهزلي الاميركي المتوفى سنة ١٨٦٧

يعتقد ان الفوز في الحرب الاهلية الاميركية سيكون للولايات الشمالية. ولا يفسر اطمئنان لويد جورج الاَّ بثقتهِ الوطيدة بالله

كنتُ اتعشَّى معهُ بعد هجوم الالمان في شهر مارس سنة ١٩١٨ بثلاثة ايام وكان هو المتكلم في اكثر الوقت . فلم يشر الى الحرب بكلمة مع ان افكار العالم كلهِ كانت مشغولة بها بل تكلم على التجنيد في ارلندا وتأثيرهِ في اميركا وكان يملح كلامهُ بنكت من نوع المزح يرشق بها المستر بلفور . ولم اقابلهُ مرةً الاَّ وهو على هذه الصورة . وقد حاولتُ مراراً ان الفتهُ الى حرج الموقف والخطر المحدق بالامبراطورية فكان يقول لي « نعم الحالة حرجة » ثم يتبسم ويشير بيدهِ ويقول « ولكننا سنفوز على الغواصات فلا تخف »

وهو الوحيد من هذا الوجه اما سائر الوزراء ورجال السياسة فقلما كانوا يخفون ما يخامرهم من القلق

لا يزال الجمهور يعتقد ان الالمان استعملوا الغواصات مخاطرةً كآخر سهم في كنانتهم وانهم لو علموا ان اميركا تدخل الحرب وتوقف لها كل رجالها ومواردها لما خاطرت حكومتهم هذه المخاطرة. وهذا الاعتقاد خطأٌ فان الالمان كانوا واثقين ان الغواصات ستنيلهم بغيتهم حتماً فلم يخاطروا بشيء بل عملوا عملاً كانوا يحسبون ان نتيجتهُ مقررة فانهم كانوا يعلمون ما عند الحلفاء والمحايدين من السفن فوطنوا النفس على اغراقها وحسبوا الزمن الذي يتم اغراقها فيهِ . ولم يستحسنوا انضمام الولايات المتحدة الى اعدائهم لا لانهم كانوا يحسبون لنا حساباً في الحرب بل لانهم كانوا يودون ان نبقى على صداقهم حين عقد الصلح اما عدم حسابهم حسابنا فليس لانهم كانوا يستخفون بقوتنا الحربية بل لانهم كانوا واثقين ان جنودنا لا يمكن ان تصل الى ميادين القتال . وكانوا واثقين ايضاً ان الغواصات تنهي الحرب في ثلاثة اشهر او اربعة وهذه المدة لا تكفي الولايات المتحدة لجمع الجنود فاعلان اميركا الحرب عليهم ولو كان عددنا مئة مليون نفس لا يؤثر فيهم اكثر ممَّا يؤثر فيهم اعلان سكان المريخ الحرب عليهم. وممَّا يؤيد ذلك ما كان يقولهُ لنا رجال الغواصات الذين كنا نقبض عليهم فانهم كانوا يقولون « ان قبضكم علينا لا يفيدكم شيئاً لان المانيا تبني اثنتي عشرة غواصة مقابل كل غواصة تأسرونها. وستنتهي الحرب على كل حال بعد شهرين او ثلاثة وتردوننا الى بلادنا »

وكان هؤلاء الاسرى يضحكون كلما قيل لهم ان الدائرة ستدور على المانيا. ولم يتصرَّفوا مطلقاً كاسرى بل كأَنهم هم الفائزون. وكانوا في الغالب يبالغون في عدد ما اغرقوهُ من السفن ويقولون ان الحرب ستنتهي في اول يوليو او اول اغسطس . الاَّ ان الذين ذاكرتهم من الانكليز كانوا يقولون ان الحرب تنتهي في اول نوفمبر ان لم تستنبط وسيلة لمنع فعل الغواصات

وسيأْتي الكلام في الجزء التالي على كيف تمكن الحلفاء من الفوز على الغواصات وايصال الجنود من اميركا الى اوربا

مهد الساميين

(كاتب هذه المقالة الاستاذ جون بيترس الاميركي نشرها في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الشرقية الاميركية وقد عربناها بتلخيص كثير)

الرأي الشائع الآن ان مهد الساميين او وطنهم الاول هو شبه جزيرة العرب ومنهُ انتشروا الى هنا وهناك من بقاع المعمورة . وهذا الرأي هو ركن كل ما كتب عن تاريخ الشرق الادنى في الخمسين سنة الماضية وقد كنتُ في مقدمة القائلين بهِ. وخيل اليَّ ان في جملة البراهين على صحة هذا الرأي وجود علاقة لغوية او شبَه بين لغة المهاجرين السابقين واللاحقين من بلاد العرب شمالاً . وظهر من النقوش والكتابات التي وجدت في شمال سورية ان المهاجرين الاولين من الاراميين الى نواحي شمال سورية اقتبسوا بعض لغة المهاجرين الساميين الذين سبقوهم اليها كما ان العبرانيين والمؤابيين وغيرهم من الامم الارامية في اصلها تكلموا لغة لا تكاد تختلف عن لغة الكنعانيين . ومثل ذلك يقال عن الانباط فانهم عرب ولكن لغتهم كانت فرعاً من اللغة الارامية التي تكلم بها المهاجرون السابقون

ويقول اهل الرأي المتقدم ان المهاجرة الاولى من بلاد العرب شمالاً جرت في الالف الرابعة قبل المسيح (اي بين سنة ٣٠٠٠ و٤٠٠٠) فكانت نتيجتها توطن البابليين الساميين في شمال سورية شرقاً وغيرهم من الساميين غرباً تفصل بينهم الصحراءُ (بادية الشام) . وفي اواسط الالف الثالثة قبل المسيح طمى سيل

آخر من سيول المهاجرة شمالاً الى بلاد كنعان فاحتلها والى بابل فبدّل العنصر السامي الذي وجدهُ فيها بعض التبديل . ثم جاءَ الاراميون بعد الف سنة اخرى فنزلوا في فلسطين شرقي الاردن وغربيهُ وكان منهم العبرانيون والعمونيون والمؤابيون والادوميون وانتشروا من هنالك شمالاً في سورية والعراق وبابل واصبحوا فيما بعد من حيث اللغة والآداب العنصر الاول من جبال فارس شرقاً الى بحر الروم غرباً وامتدوا شمالاً الى جبال طورس واوغلوا في اسيا الصغرى من بعض جهاتها

وبعد ذلك بالف سنة اخرى طمى سيل جديد من سيول المهاجرة في طليعتهِ النبط ثم تلاهم اللخميون شرقاً والغسانيون غرباً وبلغ هذا السيل رباهُ بعد الف سنة اخرى في القرن السابع للميلاد اذ كان الفتح الاسلامي فدانت لهُ اسيا من جبال طورس الى الهند ومصر وشمال افريقية والاندلس . ومنذ ذلك العهد لم تطم سيول عظيمة من سيول المهاجرة شمالاً من بلاد العرب بل كلُّ ما جرى ان بعض القبائل العربية الرحّل هاجر شمالاً الى العراق وسورية وبابل لا ليقيم بها بل ليتنقل من مكان الى مكان في طلب الكلإ لسائمتهِ

وقد زعموا ان القبائل الرحل هي التي تهاجر الى البلاد المتمصّرة العامرة وحسبوا لذلك بلاد اسيا الوسطى وبلاد العرب التي سكانها قبائل رحل مثالاً للاقاليم التي هاجرت منها القبائل البادية الى كل ناحية وجهة منذ القدم. وبناءً على هذا الرأي ظنُّوا ان الذي حدا اهل اواسط اسيا وبلاد العرب على مهاجرة اوطانهم الاصلية ازدحامها بالسكان والماشية الى حدّ انها لم تعد تخرج من نباتها ما يكفيهم. ومنهم من زعم ان المهاجرات كلها معاشية في سببها وصفتها . والحقيقة ان الزحام يشتدُّ في بلاد الحضر اشتدادهُ في بلاد البدو بل اكثر . نعم ان القبائل البادية تميل الى المهاجرة من فطرتها ولكن يظهر من البحث في هجرات الشعوب الكبرى التي نعرفها ان الذين قاموا بكثير منها لم يكونوا رحّلاً بمعنى من المعاني

ثم ان الهجرات كما نعرفها لم تنشأ على الدوام لاسباب معاشية. صحيح ان لحبّ الفتح وجهاً معاشياً ولكن لا يصحُّ حسبانهُ سبباً معاشياً وبعبارة اخرى ان الشعوب التي تدوخ البلدان وتفتحها لا تفعل ذلك بالضرورة لان اوطانها ضاقت

بها . فان سيل المهاجرة من اسيا الصغرى واليها لم يكد ينقطع في زمن من الازمان وكثير من هذه الهجرات سببهُ حب الفتح وقليل منها قامت بهِ قبائل رحل . والذي نعلمهُ ان الشعوب التي غزت اسيا الصغرى ودخلتها فاتحة كانت على الغالب ارقى بكثير من القبائل الرحل في درجة حضارتها. وهذا الحكم يصح ايضاً على الغزوات الاوربية وحركات اممها المختلفة . فقد كانت حركة المهاجرة فيها في القرون المتأخرة من الشرق الى الغرب غالباً ولكن ثمة ما يدلُّ على ان حركة المهاجرة كانت فيها قبل ذلك العهد من الغرب الى الشرق . ففي القرن الثالث قبل المسيح هاجر الغاليُّون شرقاً ونزلوا غلاطية في اسيا الصغرى . ومنذ القرون الوسطى جعلت القبائل الجرمانية تهاجر شرقاً الى البلدان الصقلبية

ولننظر الآن فيما عندنا من الادلة على حركات الشعوب السامية منذ قديم الزمان فنقول ان الادلة التي عندنا تناقض الرأي القائل ان العرب هاجروا من بلاد العرب جملة قبل هجرة الانباط منها. فقد جاءَ في التوراة وفي التقاليد العبرانية ان الاراميين اسلاف العبرانيين جاؤوا من الشمال اي من بين النهرين وكذلك الامم التي بينها وبين العبرانيين صلة نسب قريب اعني العمونيين والمؤابيين والادوميين جاؤوا في الاصل من بين النهرين ومرُّوا بفلسطين في طريقهم الى مصر وان وطنهم ليس صحراءَ العرب جنوبي فلسطين والى الجنوب الشرقي منها بل بلد آخر بعيد في الجهة المقابلة

واول الرحلات من الجنوب في جهة الشمال بدأ في القرن السادس قبل المسيح على ما في التوراة . فانهُ بعد رجوع الاسرائيليين من السبي واعادة المملكة اليهودية وجدوا الادوميين نازلين في الجزء الجنوبي من اليهودية وقد احتلوا مدينتي حبرون ومريسه لان النبطيين من سكان شمالي بلاد العرب كانوا قد اجلوهم عن ارضهم جنوبي يهوذا . ثم جعل النبطيون يتقدمون شمالاً شيئاً فشيئاً حتى امتدت مملكتهم في القرن الاول للميلاد من شمالي دمشق الى داخل بلاد العرب جنوباً ومن شرقي الاردنّ الى الفرات

هذا ما جاءَ في التوراة عن حركات الشعوب السامية في فلسطين وما حولها. ويؤخذ من مصادر اخرى انهُ تلت هجرة النبط هجرة اخرى من بلاد العرب افضت

الى انشاء مملكة الغسانيين في حوران غربي بادية الشام (حيث البلقاء الآن) ومملكة اللخميين وعاصمتها الحيرة شرقي الصحراء وعلى حدود بابل . ثم جاءت فتوح الاسلام العظمى في القرن السابع للميلاد ولم تتلها حركات اخرى ذات شأن يذكر الاَّ ما كان من حركات قبائل عنزه وشمرّ وغيرها ممَّا لم يفضِ الى فتح حقيقي للبلاد الواقعة شمالي بلاد العرب او لاستيطانها على الدوام

وتشهد الآثار والعاديات بان الساميين دخلوا فلسطين نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وهناك ادلة اخرى تدلُّ على انهُ كان يقطن ارمينية شرقاً شعب ساميٌّ منذ القدم . ومن هذه الادلة ان اللغة الارمنية فرع من فروع اللغات الهندية الاوربية في حين ان الارمن انفسهم ساميُّون بدليل شدة شبههم باليهود في ملامحهم. نعم ان بين الامتين افراداً كثيرين يختلف بعضهم عن بعض كلَّ الاختلاف في الملامح ولكن الغالب ان التمييز بين الامتين اجمالاً يقتضي نظراً دقيقاً وفراسة كثيرة . فقد تجد بين الارمن كثيرين تظنهم من سكان الهند اي من السلالة الهندية الاوربية لشدة شبههم باعضائها وتجد بينهم ايضاً كثيرين يشبهون التتر المغول في شكلهم وملامحهم ولكن الارمني الذي هو نموذج قومهِ لا يكاد يتميز عن اليهودي الذي هو نموذج اليهود . والاثنان يشبهان صور الاشخاص في النقوش الاشورية حتى لو اخذت صورة من هذا الصور وعرضتها على خبير لظنها صورة ارمني او يهودي من معاصرينا . ومن غريب ما شاهدت ان العرب وهم ساميُّون يستطيعون تمييز اليهودي عن العربي من ملامحهما ولكنهم لا يستطيعون تمييز الارمني من اليهودي اكثر مما استطعت انا

وزد على هذا كلهِ ان الارمن واليهود متشابهون في صفاتهم واخلاقهم العقلية والادبية وفي محافظتهم على قوميتهم فوق ما بينهم من الشبه الطبيعي .فقد غزت امم مختلفة الارمن منذ اول عهدنا بالتاريخ فابادت معالم لغتهم وديانتهم وحضارتهم ولكنها لم تستطع ان توصل اليهم هم اذى لانهم حافظوا على قوميتهم وابتلعوا قاهريهم كما ابتلع هؤلاء لغتهم وحضارتهم وديانتهم . وهذا اعظم دليل على ان ارمينية كانت فيما مرَّ من الزمن بلداً سامياً سكانهُ قوم يتكلمون لغة هندية اوربية وهم انفسهم شديدو الشبه باليهود في هيئتهم وشكلهم

ويلوح لي ان الادلة التي عندنا الآن تدلُّ على ان اسيا الصغرى وفي جملتها ارمينية او اسيا الصغرى والبلاد الواقعة جنوبيها من جبال طورس الى الفرات هي موطن الساميين الاول . ومن هذه البلاد هاجر جنوباً الساميون الجنوبيون في زمن قديم جدًّا فدخلوا افريقية وامتزجوا بامة بيضاء في الشمال وامة سوداء زنجية في الجنوب فنشأت الامة المصرية من هذا المزيج . وفي الوقت عينهِ انحدر الساميون الجنوبيون الى بلاد العرب فانشأُوا فيها وفي الجزء الجنوبي منها خاصة ممالك رفيعة الحضارة كثيرة الثروة وعبر قسم منهم بوغاز باب المندب الى اثيوبيا (الحبشة). اما الذين دخلوا شبه جزيرة العرب منهم فبقوا مدة طويلة كأَنهم محصورون فيها . وحال دون مهاجرتهم شمالاً قيام دولتين قويتين الى الشمال الشرقي والشمال الغربي الاولى الدولة الشنعارية (Sumerian) والثانية الدولة المصرية فتانك الدولتان وما بينهما من الصحراء المترامية الاطراف وقفت سدًّا منيعاً دون هجرة الساميين الجنوبيين شمالاً فانشأُوا لانفسهم صنفين من اللغة والمدنية الواحد العربي الشمالي والثاني العربي الجنوبي

وهذا الامر اي دخول الساميين بلاد العرب وعزلتهم فيها لا بدَّ ان يكون قد جرى في زمن متوغل في القدم بدليل ان الامة المصرية كانت قبل ختام الالف الرابعة (قبل المسيح) قد تكونت من المزيج المذكور آنفاً ولم تبتدىء الالف الثالثة حتى كانت مصر قد شبت وترعرعت وتقوت فامتلكت سيناء ولم تحسب للاجانب حساباً ونظرت الى القبائل القليلة النازلة على حدودها الشرقية نظرة الامتهان لانحطاطها في سلّم العمران

وغاية هذا المقال ان الدلائل اللغوية والاثرية والتاريخية التي لدينا الآن تدلُّ على ما يظهر ان موطن الامة السامية الاول ليس بلاد العرب جنوباً بل اسيا الصغرى شمالاً والبلاد التي الى الشرق منها . وان الساميين ما زالوا منذ اوائل التاريخ ينحدرون جنوباً واول بلد استوطنوهُ بعد تحضرهم هو الصقع الواقع جنوبي جبال طورس من بابل شرقاً الى سورية غرباً . وفي ذلك العهد كانوا قد اخذوا يتحملون جنوباً والمرجح ان وطنهم الاول كان الى الشمال والشرق وان ارمينية كانت جزءا منهُ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

دحض شبهات تأثير الوسيط بقوتهِ الذاتية

(١٠)

لما تحقق المنكرون للعالم الروحاني ان نظرية التدليس والاستهواء لا تنهض لتعليل المشاهدات التجريبية للمباحث النفسية ولا تقوى على مقاومة تيار ظواهرها التي تظاهرت في الشهادة لها المشاعر والآلات المعدنية وخشوا ان هم أصروا على هذا الضرب من المكابرة أن يحاط بهم من كل جهة تقهقروا الى خط دفاع ثالث وجمعوا صفوفهم استعداداً لمعركة فاصلة تسلحوا لها بفروض جديدة. فزعموا ان تلك الظواهر كلها لا تدل على وجود عالم روحاني تظهر لنا آثاره بواسطة ذوي الاستعداد الخاص لاظهارها ولكنها مظاهر مختلفة لقوى الوسيط نفسه . فقد يظهر الوسيط بشخصية مخالفة لشخصيتهِ فيخيل للمجربين ان روحاً استولت عليهِ وتكلمت بلسانهِ والحقيقة ان هذه الحالة مظهر من مظاهر الامراض العصبية كحالة المرضى الذين وصف اطوارهم الباحثون في تلك الامراض كالاساتذة جانه وريجر وجمس وميرس وغيرهم (انظر المقتطف صفحة ٤٦٨)

والوسيط الواقع في تلك الحالة قد يخبر بما لا يعرفهُ هو ولا يعرفهُ المجربون فيتوهم من يراهُ ان روحاً تتكلم بما غاب عن الناس والحال كما يقول المقتطف في الجزء الماضي انهُ يعبر عن « معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Subliminal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهوير وهارتمان اسم اللاشعور Unconscious نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون عن امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولى عليهم وهم في حالتهم الطبيعية فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ »

فان قلت لهؤلاء ان انواع المشاهدات الروحية لا تنحصر في ظهور الوسيط بشخصية غير شخصيتهِ ولا في اخبارهِ بالغيب بل تتناول ضروباً من الخوارق

يطول فيها العد. ردوا عليك بمثل ما قالهُ المقتطف في ذلك الجزء نفسه : « لا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة »

المنكرون في كل زمان ومكان رددوا هذه العبارات كلما خوطبوا في المسائل الروحية . فقالها كروكس ورسل والليس وشارل ريشيه وبترهوف وزولنر ولومبروزو ولجنة الجمعية العلمية الانجليزية التي دعيت لفحص المشاهدات النفسية وتقديم تقرير رسمي عنها. وقالها الالوف من العلماء والمفكرين في كل بلد متمدن. ولكنها ذابت وتلاشت عند ما بحثوا هذه المشاهدات بانفسهم فانقلبوا الى صفوف انصارها ودافعوا عنها بكتاباتهم وخطبهم حتى اصبح لها الدولة اليوم. فالامر كما يقول الدكتور (ارثر كونان دويل) ينحصر بين فرضين اثنين لا ثالث لهما : فإما ان يكون وباء من الجنون التهم القارتين في جيلين متواليين وإما ان نكون حيال فتح جديد افاضهُ الله على الناس ليكمل لهم بهِ نقص الدليل العقلي في اثبات الروح والخلود بشاهد من الحس كما تتطلبهُ الفلسفة العصرية

وانا ازيد على هذا قولي : لو كانت مشاهدات الوف من العلماء والنبهاء مجتمعين ومنفردين في جيلين متواليين تدحض بمثل هذا الاسلوب لبطل كل علم في الارض الاَّ ما يراهُ الانسان بنفسهِ . فيستطيع احدنا مثلاً جرياً على هذا الاسلوب ان ينكر كل ما ذكرهُ المقتطف عن العلماء جانه وريجر وجمس وميرس وازام من تجاربهم في الشخصيات المتعددة ويستطيع ان يورد عليها كل ما يوردهُ المنكرون على المشاهدات الروحية من التشكيكات المتنوعة . واذا كان المقتطف يثق بهم ويعتمد على ما ينقلونهُ عن الشخصيات المتعددة لدحض الوساطة الروحية فلم لا يثق بهم فيما يقولون هم انفسهم عن المشاهدات الروحية . أليسوا هم اولى الناس بتعليلها بالشخصيات المتعددة باعتبار انهم اكبر الدارسين لها والواقفين على اطوارها . انهم لم يفعلوا ذلك بل رأيناهم يشهدون بصحة الظواهر الروحية وبانها ليست مما يعلل بالشخصيات المتعددة. فقال الدكتور جانه في كتابهِ (الحركة النفسية الذاتية) صفحة ٣٧٦ بعد ذكر الاسبرتسم :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنهُ هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكيك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى ترداد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما محل هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على الاخذ بها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »

اما ميرس وجمس فالاول منهما كان اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندره وفي كتابهِ المسمى الشخصية الانسانية الذي نقل المقتطف عنهُ ما قالهُ في الشهر الماضي عشرات من الشهادات في صحة التجارب الروحية . والثاني منهما كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية المذكورة وقد نقلنا شهادتهُ لهذه المباحث في العدد الصادر من المقتطف في شهر يناير من السنة الماضية

ويحسن بنا ان نضيف هنا الى شهاداتهم شهادة عالم كبير من الباحثين في مسألة الشخصيات المتعددة هو الاستاذ الدكتور (بينيه) Bineh مدير المعمل البسيكوجي في جامعة الطب الفرنسية . فقد قال في كتابهِ (تحولات الشخصية) في صحيفة ٢٩٨ بعد ذكرهِ بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتسم من ادهاش الناس اجمعين ومن كسب الوف مؤلفة من المصدقين »

هذه شهادات نخبة العلماء الذين استشهد المقتطف باقوالهم في مسألة تعدد الشخصيات وقد زدنا عليها شهادة الاستاذ (بينيه) وهو من اكبر الاخصائيين في تلك المسألة فبأي مرجح نأخذ باقوالهم في مسألة تعدد الشخصية ونرفض تجاربهم في المباحث النفسية ؟

⁂

قلنا ان في المشاهدات الروحية ما لا يمكن تفسيرهُ بتعدد الشخصيات ولا بالعقل الباطن ولنضرب لذلك امثلة قليلة من ملايين كثيرة من تجارب بحثت كلها بحثاً علمياً وجرى عليها ادق اساليب التمحيص المعروفة منها تكلم الوسيط باكثر من عشر لغات لا يعرفها هو ولا احد من المجربين كالعربية والهندية والجاوية

والصينية يتكلم بها كاحد ابنائها بشهادة اهل تلك اللغات الذين يستحضرون للتفاهم مع الروح المتكلمة . وقد كتب المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي ان ابنتهُ (لورا) كانت تتكلم بخمس عشرة لغة كاحد ابنائها وكان من شدة شغفهِ بهذه المباحث يعرضها للمجربين فهل يعقل ان عقلها الباطن يحفظ تلك اللغات كلها على غير شعور من عقلها الظاهر ويشهد ابوها وكان زعيم اكبر هيئة دستورية في العالم انها لم تتعلم غير الانجليزية والفرنسية ؟ وان عقل ذلك فهل يعقل كتابتها لتلك اللغات كلها بخطوط اصحابها المتوفين ؟

ومنها ادخال المواد الجامدة الى غرف التجارب المقفلة من خلال الحوائط ونقلها اياها من مئات الاميال وانفاذ الاشياء الجامدة في الصناديق الحديدية المقفلة المغطاة امام اعين المجربين بدون ان تلمسها وقد نقلنا شيئاً من ذلك في مقالاتنا الماضية فهل تفسر هذه الخوارق بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

ومنها ظهور ايد وارجل وانصاف اجساد واجساد تامة التركيب تتكلم وتسلم على الحاضرين بيدها وتسمح لهم بفحصها بكل ضروب الفحص وتكتب لهم بيدها وتترك لهم قوالب من البرافين لبعض اعضائها وتهديهم بخصل من شعرها وبقطع من ثيابها فهل يفسر هذا ايضاً بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

كل هذه المشاهدات وهي ملايين مما سرى عليهِ اقسى ضروب التمحيص لو عرضتها على الماديين واخبرتهم بان الذين شاهدوها هم من اخوانهم العلماء الذين يفوقونهم علماً ورزانة اعرضوا بجانبهم ولم يجدوا وسيلة احسن من نكرانها جملة وتفصيلاً والادعاء بان اولئك العلماء (وهم الوف) قد خدعهم المشعوذون واستهواهم الدجالون . فان اتيتهم بشهادة عشرات الالوف من الاطباء والمهندسين والصحفيين والكاتبين والشاعرين رموا بها عرض الحائط ايضاً وزعموا ان هؤلاء ينقصهم التمحيص العلمي الصارم وكبر عليهم ان يأخذوا بتجارب من دونهم . فان قلت لهم فتفضلوا انتم بالبحث بانفسكم اجابك بعضهم بان هذا لا يهمهُ اصلاً كما فعل الاستاذ هكسلي . وأجابك البعض الآخر بان حضر تجربةً لوسيط (مأجور) فظهر لهُ انهُ يحاول الغش فلم يعد بعدها للتجربة ووقر في نفسهِ ان كل الوسطاء

مدلسون ! ورد عليك بعضهم بان هذه المشاهدات مناقضة للعلم المعروف .... كأن العلم المعروف لا يصح ان يرتقي عما هو عليهِ الى ابد الآبدين

ان هذا الاسلوب في دحض الاستكشافات الجديدة لا يعد من الحيطة العلمية ولا من دلائل الالمعية بل يعتبر من قبيل وضع العقبات امام العلم واحتكار مسئلة الوجود الكبرى لعدد محصور من نواميس ناقصة اظهر النقد العلمي الحديث انها مسلمات تحكمية كالمسلمات المنطقية

⁂

ولقد بلغ الغلو ببعض العلماء الماديين انهم اخترعوا نظريات لتقليل المشاهدات الروحية لو ثبتت لكانت اعجب من ظهور ارواح الموتى جهاراً وسيرها بين الناس في الطرقات كقولهم ان القوة العصبية للوسيط قد تخرج منهُ في بعض الاحوال وتحدث أعمالاً مادية محسوسة . فما هي هذه القوة العصبية ؟ وعلى أي دليل علمي استندوا في زعمهم بان هذه القوة قد تخرج من الجسم لتضحك على لحى المجربين ؟ وما حظها من أدعائها بانها روح بعض الميتين ؟

واراد الدكتور ادوارد هارتمان الالماني ان يعتدل فلم يقل بخروج القوة العصبية بل قال بخروج الروح من جسد الوسيط وهو متشنج واتيانها لتلك الخوارق فيظنها المجربون روح احد المتوفين وما هي الاَّ روح اخيهم الوسيط. كما ذكر ذلك في كتابهِ (انيميسموس اند سبريتسموس) الذي رد بهِ على الوزير الروسي اكزاكوف . فلما سئل ومن اين لروح وسيط جاهل أن تأتي بالفلسفة العالية وأنباء الغيب ؟ فاجاب بقولهِ ان الروح الانسانية نفحة من الخالق عزوجل فاذا تجردت اتصلت بهِ اتصال الفرع بالاصل وعلمت ما كان وما سيكون الى ابد الآبدين

فرد عليهِ اكزاكوف بقولهِ : ان هذه الارواح التي تظهر للمجربين تدعي انها ارواح موتى معينين فهل يعقل ان روح الوسيط بتجردها عن عالم الرعونات البشرية واتصالها بالذات العلية الكلية تتصف بالكذب الصراح وهي في ذلك الطور من الجلال السماوي ؟ اما كان يجدر بها وهي تتجلى في ذلك العالم العالي بذلك العلم المطلق ان تقول الحق وتهدى الناس الى الصواب ؟

وقد زعم بعض العلماء ان هذه الخوارق تحدث من الروح العامة التي تتكون من مجموع توجهات المجربين واتحاد قواهم العصبية على احداثها . وهذه شبهة لا تحتمل النقد ولا يصح ان تحشر في عالم الفروض العلمية فان القول بتكوّن روح عامة من قبيل الاستناد الى مجهول فما هي تلك الروح العامة . وممّ تتألف . وكيف تتكوّن . وما حدود سلطانها . وما حظها من الايهام والتدليس . على ان المجربين اكثر ما يكونون مكذبين منكرين يريدون عدم ظهور اي خارق او ظهوره وكشف احبولة الوسيط . واذا امكن تعليل بعض المشاهدات الساذجة بهذه النظرية كتحرك خوان او انتقال متاع من مكان لمكان . فهل يمكن ان يعلل بها حدوث المشاهدات الكبرى كظهور الاشباح وتكلمها بلغات متعددة وكتابتها بها واحداث الخوارق التي سردنا عليك بعضها ؟

ان اوردت عليهم هذا قالوا كل ما لا يعلل بتلك النظرية يجب ان يلفظ الى زاوية الاهمال باعتبار انهُ من الشعوذة وانخداع المجربين ! (بخ بخ)

الامر جلل . وهناك ملايين من المشاهدات تتظاهر على نفي هذه الشبهات كلها . وما احتل الماديون واعداء هذه المباحث خط دفاع الا تعقبهم المجربون فيهِ وقهقروهم عنهُ . فاذا كانت هذه المشاهدات ليست من الشعوذة ولا الاستهواء ولا من روح الوسيط ولا من مجموع ارواح المجربين فلم يبقَ الاَّ شبهة رجال الدين ومن نحا نحوهم من الاعتقاديين بانها آثار ارواح مجردة موجودة في الكون غير ارواح الناس او اعمال شيطانية الغرض منها التضليل وصرف الناس عن حقائق الدين . وهذا ما سننظر فيهِ في الجزء المقبل ان شاءَ الله

وما سألنيهِ حضرة المستفيد في صفحة ٥٢٣ من المقتطف فسنجيبهُ عنهُ في ختام المقال التالي ايضاً

محمد فريد وجدي

العطور

لم يخبرنا التاريخ عن الزمان الذي وجدت فيهِ العطور . غير ان علماء التاريخ الطبيعي قد اثبتوا ان حاسة الشم في انسان العصور الاولى كانت اقوى مما هي الآن . وبذلك حسبوا ان العطور وجدت منذ وجد الانسان وحكموا بانها كانت تستعمل ممزوجة بالزيت . ولنا براهين تاريخية ناصعة تؤيد ان الهنود والفرس القدماء كانوا يستعملون البخور في حفلات اعيادهم واعراسهم كما ان المصريين كانوا يستخرجون الروائح الذكية العطرة حتى لقد كان الناس من الشرق والغرب يئمون مصر لابتياعها في زمن « بطليموس » وكان كهنتهم وخدام آلهتهم يستعملون البخور وعطر الزعفران والقرفه وزهر السوسن في اعيادهم الروحية وقد ولعوا بها حتى انهم استعملوها في التحنيط وعمت عندهم ايضاً فاستعملتها نساؤهم للتزين والتبرج

وبعدان خرج العبرانيون من مصر حافظوا على عادة استعمال العطور محافظة شديدة . وكان حكام آسيا يستعملونها بكثرة حتى امست لهم مفسدة . وقد اورد بعض المؤرخين عن استعمال الرومانيين للعطور قصصاً خرافية كثيرة لا مجال لذكرها هنا . كما ان فريقاً من علماءِ التاريخ وفلاسفتهِ اثبتوا ان الرومانيين بالغوا في استعمال العطور حتى انهم اصبحوا يستعملونها في مآكلهم وكانوا اذا ناموا فرشوا الزهور في مخادعهم ونثروها فوق رؤوسهم كما كانوا يشربون المشروبات الطيبة الرائحة . وقد صرفوا في ليلة ساهرة احيوها بالملاعب في مدينة (باي) ٥٠٠ الف فرنك ثمن ورود اشتروها . وكان من عاداتهم انهُ اذا زارهم زائر كريم وجاس الى مائدة الطعام فرشوا امامهُ الازهار والرياحين

ثم انتقلت هذه العادة الى العرب فكانوا عليها حريصين وهم اول من قطَّر العطر من الزهر . اما في فرنسا فلم يعم استعمالها الاَّ في القرون الوسطى لما ان اهدى هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان بعض الهدايا في جملتها عطور متنوعة . غير ان الفرنسيس لم يستعملوها الاَّ في كنائسهم فكانوا يمزجون بها زيت القناديل والبخور وما شاكل ذلك

وقد فاق الايطاليون غيرهم من شعوب اوربا في استعمال العطور وهم الذين نقلوها الى فرنسا لما زارتها كاترينا دومدتشي الايطالية ومعها رجل ايطالي يدعى رونه تاجر بالعطور فربح ارباحاً طائلة . وفي تلك الآونة بلغ هيامهم بها الى ان صاروا يعطرون بها الجلود التي يهيئون منها المناطق والقفافيز . الاَّ ان الايطاليين فقدوا شهرتهم هذه في ايام الملك هنري الرابع يوم قام الاسبانيون يستعملون الروائح المعروفة باسم كاكاو وانيليا كما ان فرنسا في ايام لويس الرابع عشر فقدت ايضاً استعمال العطور بتاتاً لعدم رغبة ذلك الملك فيها . ثم عادت في ايام لويس الخامس عشر وانتشرت انتشاراً عظيماً حتى انهم كانوا يستعملون لكل يوم عطوراً خاصة بهِ . واشتهرت باستعمالها مدام بومبادور فكانت تنفق عليها ٥٠٠ الف فرنك في السنة . وكان استعمالها منحصراً بالاغنياء لغلائها غير انها رخصت اخيراً لارتقاء الصناعة فعم استعمالها كل طبقات البشر

والعطور تستخرج من النباتات ما عدا المسك والعنبر فان المسك يوجد في غزال المسك والعنبر في بطن بعض الحيتان وبقية العطور تستخرج من النباتات سواء كانت رائحتها في ازهارها او في اثمارها او في ازهارها وثمارها معاً او في قشورها او في جذورها . فان من النباتات ما تكون رائحتها في ثمارها وازهارها كالليمون وغيرهِ ومنها ما توجد في جذورها كالزنبق المائي ومنها ما توجد في قشورها كالقرفه والبخور وغيرهما . ومنها ما توجد في اوراقها كالصعتر والنعنع وما شاكلهما . وقد تستخرج من نبات واحد عطور متنوعة فيستخرج مثلاً من ورق البرتقال نوع ومن قشورهِ نوع آخر

والبلدان التي تستخرج العطور كثيرة وعلى العموم يقال ان العطور القوية الرائحة توجد في البلدان الباردة واللطيفة في الاقاليم المعتدلة . والعطور التي تباع في معامل اوربا المشهورة اكثرها يأتي من جنوب فرنسا وعلى الخصوص من مدينة غراس التي تستخرج فيها عطور البنفسج والياسمين وزهر البرتقال . وقد اشتهرت هذه المدينة بعطورها نظراً لمساعدة اقليمها واعتناء اهاليها بالمزروعات اعتناءً شديداً

وفي مقاطعة الب ماريتيم الفرنساوية المشهورة بازهارها يقطف ما ينيف على سبعة ملايين كيلو غرام من الازهار فيقطف من زهر البرتقال ما ينيف على

ثلاثة ملايين كيلو غرام ومليونان من الورد ومليون من الياسمين ومليون من البنفسج ويستخرج من كل الف اقة من زهر الورد اقة واحدة من عطرهِ

ولكل من الزهور وقت قطاف معلوم فتجمع وتؤخذ الى المعامل حيث تفرق انواعها كلٌّ على حدة. وهناك تجري عليها طرائق مختلفة لاستخراج عطورها التي تختلف باختلاف انواعها. والطريقة السهلة المشهورة هي عملية التقطير بواسطة الامبيق غير انها لا توافق الاَّ الزهور التي تحتمل حرارة زائدة دون ان تفقد رائحتها الاصلية . وتختلف مدة التقطير باختلاف نوع الزهر فان زهر البرتقال يحتاج الى بضع ساعات والقرنفل اليابس يلزم لتقطيرهِ بضعة ايام . وتتبدل الروائح بعملية التقطير تبدلاً يذكر لان المواد الآلية التي في الزهور قد تنحل فتفسد بانحلالها الرائحة الاصلية . ولا يستعمل الانبيق لتقطير البنفسج والياسمين بتاتاً بل يستخرج عطرهما بواسطة بعض المواد الدهنية وهكذا قل عن زهر الورد والبرتقال . واحسن المواد الدهنية المستعملة (الڤاسلين) فيذاب في وعاءٍ كبير الى ان يبلغ درجة حرارتهِ الستين فيؤْتى بالزهور وتوضع فوقهُ وتحرك بخشبة كبيرة مدة قليلة الى ان تمتزج رائحة الزهر بالمادة الدهنية ثم تفرق عنها وتصفى وتوضع في آلات خصوصية ويصب فوقها ماء حار وتعصر لفصل المواد الدهنية عن دهن الزهر ويكتفى بالتصفية بمصفاة خصوصية لفصل هذا الماء عنها

ثم يؤْتى بهذا الدهن ويوضع في وعاءٍ كبير وتوضع فيهِ ازهار اخرى وتحرك. وهكذا تتبدل الزهور كل ساعة الى ان يمتص الدهن الرائحة المطلوبة وقد يجب تبديل الزهر خمساً وعشرين مرة

ثم يوضع هذا الدهن في كيس من الحور ويمزج بالسبيرتو ويحرك دائماً . والفة السبيرتو للمواد العطرية اشد من الفة الڤاسلين لها لذلك ترى الرائحة تنتقل الى السبيرتو بوقت قصير وتمتزج بهِ. غير ان احد الفرنساويين وهو المسيو نورين اخترع آلة لاستخراج العطور بواسطة المواد الطيارة اتت بالفائدة المطلوبة ولذلك جعل الفرنسويون يستعملونها في مدينة غراس . ومع ان استحصال عطر القرنفل امر صعب جداً فقد اصبح بفضل هذه الآلة سهلا وهكذا قل عن البنفسج وعطرهِ . وتباع انواع العطور بثمن فاحش جداً فثمن كل كيلو غرام من روح البنفسج ١٥٠٠٠ فرنك

وقد ارتقت صناعة التقطير في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا ارتقاء عظيماً فجعل الناس يستخرجون العطور بالطرائق الكيماوية بل جعلوا يركبون العطور الاصطناعية منذ سنة ١٨٧٦ . واستحصال العطور بالكيمياء على نوعين: الاول — استحصالها من روح طبيعية بواسطة عمليات كيماوية . والثاني — استحضارها بالتركيب الكيماوي فقط . فيستخرج من روح القرنقل عطر يسمى عند الافرنج (غارينبول) وعطر آخر يدعى (اوجينول) غير انهما لا يعادلان رائحة القرنقل الاصلية . واما النوع الثاني وهو استحضار العطور بالتركيبات الكيماوية المحضة دون روح طبيعية فذلك ظاهر بالمسك الاصطناعي الذي اكتشف طريقة استخراجهِ المسيو (بوئر) الفرنساوي سنة ١٨٨٨ وكان اكتشافهُ لها صدفة

وقد تناقصت اسعار العطور حديثاً فقد كان كيلو المسك الاصطناعي يباع بخمسة وعشرين الف فرنك غير ان رائحتهُ كانت اشد منها الآن وبيع الكيلو من الايبولون بسعر ١٢٥٠ فرنكاً . وقد تناقصت هذه الاسعار رويداً رويداً بانتشار هذه الصناعة . ففي سنة ١٨٨٨ بيع الكيلو من الوانيلين بالفي فرنك وهو الآن يباع بمئة فرنك وهكذا الهليوتروبين فيباع الكيلو منهُ الآن بخمسة وثلاثين فرنكاً مع انهُ كان يباع بالف وثمانماية فرنك سنة ١٨٧٩

واكثر الممالك اصطناعاً للعطور فرنسا وقد اصدرت سنة ١٨٩٨ ما ثمنهُ ثلاثة عشر مليوناً وتسعماية وثمانية وخمسون فرنكاً وسنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ اربعة عشر مليوناً وستماية وسبعة وثلاثون فرنكاً ودخلها عطور من الخارج سنة ١٨٩٨ قيمتها اربع مئة وواحد وسبعون الف فرنك وسنة ١٩٠٠ عطور قيمتها ثلاثة آلاف وتسعماية وثمانون فرنكاً

وفي المانيا معامل كثيرة لاصطناع العطور ايضاً . وفي هذه المعامل عدد كبير من الكيماويين الذين يشتغلون الليل والنهار لايجاد انواع العطور ونفيسها . وثبات الالمان في اشغالهم امر معلوم فقد اشتغلوا عشر سنوات حتى اكتشفوا الايبوتور وصرفوا ملايين الفرنكات لهذه الغاية كما صرفوا ١٥ مليوناً من الفرنكات في اكتشافهم الدواء المسمى (انتيبيرين)

وخلاصة القول ان الاوربيين توصلوا بالطرائق الكيماوية الى صنع انواع من العطور تعادل بجودتها العطور الطبيعية

نقولا شكري

باحثة البادية

(٧)

المصلِحة

قدَم يوماً احد وزراءِ روسيا الى نقولا الاول تقريراً ضمَّنهُ اقتراحاتٍ توسَّم فيها خيراً للاصلاح والارتقاءِ فلما انتهى القيصرُ الى هذه الكلمةِ كتب على هامشِ التقرير: «الارتقاء؟ ايُّ ارتقاء؟ فلتُحذَفْ هذه الكلمة من اللغة!»

للاوامرِ الهمايونية أن تقضي على اسم الارتقاءِ في معاجم اللغةِ والتقارير الرسمية، الاَّ ان المعنى منهُ يبقى بنجوةٍ عن الالغاءِ والتكبيل عاملاً عملهُ في الافكار وفي القلوب. أيظنُّ ذوو التيجان والقابضون على أعنَّة الامم انهم فائزون في مكافحة القُوى الحيويةِ والقضاءِ عليها، وما هم فائزون الاَّ بارتدادهم خاسرين. حظر القيصرُ على الوزير استعمالَ كلمةٍ غابَ عنهُ ان يحبس مجراها المندفع في نفوس الرعايا. ولما أن أَقبل ذلك التيارُ الجارفُ على هاويةِ البولشفية اندكَّ يهبطُ فيها من اعالي الملكية المطلقة مكتسحاً معهُ رفيعَ العروش ومبطاش الصوالجة. ولو سبقت اليدُ المدبّرةُ ووزَّعتهُ ترعاً وسواقي تُرضعُ الحدائق وتروي المروج لما ظلَّ شلاَّلاً عصيًّا يولولُ مبعثراً على الصخور. أكان ذلك لروسيا خيراً ام كان لها شرًّا؟ سؤالٌ ما زال الجوابُ عنهُ دفيناً في صدرِ المستقبل الجديرِ دون غيرهِ باصدار الاحكام التاريخية

لئنْ كان النقدَ فطرياً في المرءِ فالاصلاحُ كذلك. النقدُ مزيجٌ من كرهٍ وحُبٍّ: كرهٍ لما يُرغبُ عنهُ من موجودٍ، وحبٍّ لما يرغبُ فيهِ من مفقودٍ. وهذا المفقود المرغوب فيهِ هو عنصرُ الاصلاح بعينهِ. لذلك كان كلُّ نقدٍ اصلاحاً مضمراً، وكلُّ ناقدٍ مصلحاً محجوباً. ايُّ شيءٍ يحلُّ بنا لولا الاصلاحُ؟ انهُ اذ لم يتبسم لنا بسمةَ التعليل والتسويفِ التفَّتْ حولنا اكفانُ الجمود وتاقتْ جوانبنا الى اخشاب النعوش ومضاجع البلى. انَّ جمال كلِّ شيءٍ قائم على الرجاءِ بالتحسن والنموّ والتقدّم ليصير في الغدِ افضل منهُ اليوم، وما مجدُ الانسانية الاَّ في كونها اليوم اكثر قوةً منها البارحة واشمل ادراكاً. لا أمل بلا اصلاح، وان لم يكن

ثمَّتَ املٌ فما هو معنى الحياة ؟ كلنا عالم ذلك ، على انَّ من الناس من يلحقُ بهِ من صدمات الايام ووخزِ الساعات ما يلفتهُ الى ما لا يحفل بهِ الآخرون ، فيصبح النقد والاصلاح غاية حياتهِ ومحوراً تدور حولهُ الافكار منهُ والاقوال

تلك هي باحثة البادية . قلتُ في فصلٍ سابقٍ انها لا تعطي قارئها جناحين يطير بهما ، ولا تسكبُ لهُ من رحيق الفكر والخيال ما يعلو بهِ الى قمة الالمبس او يحدو بهِ ايغالاً في هياكل السرّ والالغاز ، ولا يهمها من خفايا النفوس غير ما هو معروف تشتركُ الجماعاتُ في تقاسم خيراتهِ وشرورهِ . انها تبقى بين جدران بيئتها الاَّ انها تحدقُ في مظاهر الاسى بعين يظلها خيالُ الدموع فتكتبُ متهيجةً متأثرةً كأنما هي تحاربُ ذرّاتِ الشقاء بكلّ كلمة تخطها . رأت كل ما يتقيدُ بهِ قومها من عادات دهرية وفروض دينية واصطلاحات اجتماعية ؛ ورأت من جهةٍ اخرى ما لا بدّ من ادخالهِ من تحوير وتحسيناتٍ جديدة تؤهلهم للسير بكرامة في موكب القرن العشرين ، فنسيت او تناست تأثرها لتبسط رأياً معتدلاً يوفقُ بين القديم الجامد والحديث المتهوّر . كتبت للجميع لانها ارادت ان يفهمها الجميعُ ، ولم تقصد الاَّ الافادة . يدلك على ذلك تصريحها هذا : « اريد مما كتبت واكتب للجريدة بعنوان النسائيات تخفيف ويلات الزواج على قدر الامكان . ولست اقصد كل رجل على الاطلاق كما اني لم اكن اقصد كل امرأةٍ وانما الكلام على من فسدت اخلاقهم (وهم مع الاسف كثيرون) فسببوا شقاء النساء وهدموا بناء الزوجية (١)

وقد حاولت تخفيف تلك الويلات والتسوية بين الرجل والمرأة واختطاط الاسلوب لاصلاح شؤونهما، بالقلم واللسان معاً . وهذا استهلال خطبتها الاصلاحية الاولى في نادي حزب الامة

« ايتها السيدات . احييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما به تجذلن » . « ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات . وانما هو اجتماع جدي اقصد به تقرير رأي لنتبعه ولابحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . كلنا متظلمون وكلنا على حقّ مما نقول . بيننا وبين الرجال

---

(١) « النسائيات » . ومعلوم ان جميع فصول النسائيات نشرت في « الجريدة » قبل ان تصدرها مجموعة

الآن شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم. هم يعزون هذه الحالة الى نقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا. ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم » . « والاوفق ان نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلهما الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف»

اذن فغايتها صريحة وهي تريد اصلاحاً سريعاً لان الشقاق بين الجنسين يؤلمها. قد وجدت الوسيلة ، فلماذا لا يسيرُ عليهـا الحائرون ؟ انها تكتب دائماً كمن يرسل اقوالهُ من على منبر الخطابة ، وعندها استحسان لرأيها واقدام وشجاعة ملازمة دائماً لجميع المصلحين . كم من الجرأة والثقة بالذات في هذه الجملة : « هو اجتماع جديٌّ اقصد بهِ تقرير رأي لنتبعهُ ولابحث فيهِ عن عيوبنا فنصلحها » ! هذه المرأة تشعر بقلبها ، ان لم تقرّر بادراكها ، ان المتفوق بين ذويهِ رسول من لدن الله جاءَ يحملُ اليهم رسالة انما هي كلُّ غايتهِ في الحياة ·

كلُّ مقالاتها جديرة بالاهتمام ، وكلّ انتقاد واصلاح فيها يستحقُّ البحث والنظر ، غير اني اورد هنا وسائل الاصلاح التي لخصتها في بنود عشرة جعلتها خطبتها الاولى في نادي حزب الامة قالت :

« بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليه . ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولي اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعليم الطب باكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) ــ ليست هذه المادة الا ملحةً مصرية ــ على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

وليتم مذهبها الاصلاحي أضيف الى البنود السابقة اقتراحاتها العشر في المؤتمر الاسلامي ، وهذه خلاصتها :

« الاقتراح الاول : ذهاب النساء سواء في المدن والقرى لحضور الصلاة وسماع الوعظ في المساجد

الاقتراح الثاني : جعل التعليم الاولي اجبارياً وتكثير المجانية على قدر الامكان في مدارس البنات الموجودة حالاً او انشاء غيرها

الاقتراح الثالث : تلزم جميع المدارس اميرية واهلية بتعليم الدين الاسلامي

الاقتراح الرابع : تعين في كل مدرسة للبنات سيدة مسلمة عاقلة تراقبهن كيلا يهملن واجباتهن الدينية ولا يخرجن عن عادات قومهن

الاقتراح الخامس : توسيع نطاق مدرسة الممرضات الحاضرة. والاولى ايجاد مدرسة للطب جديدة لتعليم النساء الصناعة تعلماً كاملاً بدرجة تساوي درجة الاطباء

الاقتراح السادس : تكثير المستشفيات الخيرية والصيدليات للمرضى من الرجال والنساء والاطفال ويكون في كل مركز من مراكز المديريات وقسم من اقسام المدن واحدة على الاقل

الاقتراح السابع : اتخاذ جميع الوسائل لمنع الحيف الواقع على النساء المسلمات فينبه البوليس بان يراعي الآداب العمومية في الطرق والاجتماعات وان يسوق كل مخلّ بالآداب الى القسم

الاقتراح الثامن : السعي في تقليل تعدد الزوجات لغير داع ماس بقدر الاستطاعة فان شقاق النساء واختلاف الاخوة الناشئين من هذه العادة وما يتبع ذلك من الشقاق كل ذلك يدهور الامة في مهاوي الفناء الادبي

الاقتراح التاسع : : تعليم المرأة المصرية كل ما يلزم من الصناعات الضرورية لجنسها كالتفصيل والتطريز والقيام على تربية الاطفال والخدمة حتى لا يحتاج الوطنيات الى غيرهن من الاجنبيات

الاقتراح العاشر : منع النساء من المشي في الجنازات ومن الاجتماع للندب واللطم والصراخ والتعديد بالطريقة القبيحة التي لا وجود لها الا في مصر »

عفواً يا سيدتي ! ان عندنا مثلها في سوريا ...

⁂

هنا أطبق كتاب « النسائيات » شاعرةً بأنّ علامة استفهام كبيرة تتجسمُ فيّ. أودُّ أن افهم كيف لم تفكر في وجوب اهتمام النساء بذوي الفاقة ، وضرورة تكوين جمعية خيرية نسائية بين المسلمات ؟ لقد اذهلني دائماً ان ارى في هذا القطر جمعيات خيرية نسائية لجميع الطوائف والنحل الاّ للمسلمات ، مع ان المسلمين أغنى عناصر القطر وأرحبها كرماً وأقربها الى اتيان المعروف . وبما انهم العدد الاوفر كان المحتاجون من فقرائهم كثيرين . ان اعمال البر أقرب الاشياء الى قلب المرأة . ولو فقدَت جميع العناصر اليقظة الفكرية فان حنانها يظلُّ حيًّا جائلاً منسكباً على من يستحقهُ ويظمأُ اليهِ . لذلك لا افهمُ إغضاءَ السيدات المسلمات عن تأليف جمعية برٍّ منهنَّ

وفي ما عدا ذلك ، هل من معترضٍ على صلاحية اقتراحات الباحثة ؟ اني أرى شيئين بارزين من إطار هذا المذهب الصغير : أولاً وجوب فتح ابواب التعليم للمرأة . ثانياً وجوب انطباق كل اصلاح على التعاليم الاسلامية والعادات القومية . وتعصبها للامر الثاني جعل أحدهم يقول عنها « انهُ لا ينقصها سوى العمة لتصير شيخاً » . على اني اتفاءَلُ خيراً بتمسكها بالمصرية والاسلام ليكون المتعنتون اكبر ثقةً برأيها ، هي التي لا تقبل من الدخيل الاَّ ما ليس عنهُ غنى

إننا في زمنٍ مطالبهُ عديدةٌ واحتياجاتهُ شديدة ، وللمرأة كغيرها مكانٌ تحت الشمس ، وعليها واجبات لا بدَّ من تتميمها نحو نفسها ونحو الآخرين . فاذا قدِّر عليها أن تعوِّل ذويها وهي ليست من اهل الخدمة والخياطة ، فكيف تحظر عليها فروع العمل الاخرى ؟ حتى وان لم تقدم على الدرس عن حاجةٍ بل عن رغبة بحتة واحتياج الى المعرفة والنور ، ذاك الاحتياج المعذّب المنبثق من أعماق الكيان ، فبأيِّ عدلٍ يحكم عليها بالبقاء في سجن الجهل ، وبأي انصافٍ تُمنع عن التصرُّف بما لديها من مشيئةٍ تطلبُ القوة ، وذكاء يطلب الغذاء ؟ كيف يحجر عليها في حريتها الشخصية البريئة ، وهل أوجد الباري هذه الحرية والعدالة جنباً الى جنبٍ فكتب على كلٍّ منهما : « خصوصية للرجال » و « حقوق التمتع محفوظة للرجال » ؟

وعلى ذكر التعليم أودُّ ان اقحم جملة معترضة واقول كم من علمٍ ضروري للبنين والبنات على السواءِ يهمل بتاتاً بينما هم يصرفون الاعوام في تحصيل آخر لا ينتفعون بهِ . نعم ان المرء يستفيد من جميع العلوم الاَّ انهُ بحاجة ماسة الى بعضها دون الآخر . واني لاضربُ مثلاً بواحدٍ منها . فاني كلما طالعتُ في الصحف أخبار المحاكم والاحكام شعرتُ بان علم القانون والوقوف على ما جاز وما حرِّم من الاعمال ، من اهم ما يتلقنهُ افرادُ مجتمع منظم يسير تحت نفوذ تشريع واحد . إن المرءَ يجبهُ القانون في كل خطوة يخطوها وفي كل امرٍ يأتيهِ . يرتكب المخالفة والجنحة لاهياً ، وقد يفقد ثروةً او يرتكب جناية على غير علم منهُ ، ويُعاقَب شديداً على جرائم لا وجود لها في تقديرهِ ولا هو يدري بها الاَّ حين صدور الاحكام فيها . كذلك في اعمالهِ اليومية يحتاجُ أحياناً الى ايضاحات صغيرة في ذاتها الاَّ ان جهلهُ اياها جسيم النتائج . فيلجا الى السماسرة والمحامين وكتَّاب المحامين

والموظفين العديدين — وقد يبتغي ايضاحاً فلا يلقى الاَّ تعقيداً .فتتعطل مصالحهُ وترتبك شؤونهُ ، ولا يقفُ على ما يريد الاَّ ساعة تنقضي فرصة الاستفادة وملافاة الشر . وكل ذلك اساسهُ جهل اصول القانون وجهل أساليب التصرف المعينة في احوال مخصوصة

وما يقالُ في الرجل يزاد عليهِ في المرأة .لاسيما المرأة المسلمة التي يقوم حجابها جداراً بينها وبين دوائر الاعمال فيتاجر بجهلها الوكيلُ والقيم والحارس والكاتب ومن نحا نحوهم ، فيتلاعبون بمصالحها ما شاءَت لهم الاطماع تلاعباً . فاذا كانت المدارس تعنى الآن بتدريس علم الصحة البدنية لاهميتهِ فاحرِ بها ان تدرس مبادىء القانون وهو علم الصحة الاجتماعية . وعلى اللبيب المتيقظ رجلاً كان او امرأة ، ان يدرس ما استطاع منهُ في وحدتهِ كيلا تصادمهُ البلية ولات ساعة ندم

⁂

رأيُ الباحثة في الخطبة والزواج معروف تقبلهُ الاكثرية المتنورة ان لم يكن عملياً فمبدئيًا .لقد قالت في لائحة خطبتها في نادي حزب الامة — وفي جميع مقالاتها عن الزواج — باتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم . وقالت في الاقتراح الثامن من اقتراحاتها في المؤتمر الاسلامي بوجوب السعي في تقليل الزوجات . وهما رأيان في منتهى التعقل والصواب . ومما يبشر بالخير ان تعدُّد الزوجات أصبح نادراً في الطبقة الراقية وقلَّ من هؤلاء من يتزوجون بلا اجتماع وتعارف . وانتباهُ الآباءِ والفتيات لهذا الامر والعمل بهِ انما هو في مصلحة المرأة المصرية كما انهُ في مصلحة القومية المصرية .والاَّ فما اسهل أن يتزوج الشاب من امرأة اجنبية تُشربهُ روح وطنيتها فيتزوجها مبصراً بدلاً من ان يقترن بالمصرية كفيفاً

وقد ارتأت اتّباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج .تُرى تعني عادتهن منذ اثنتي عشرة سنة ، او عادتهن المتحركة مع الحياة المتغيرة بتغير الاحوال ؟ إن المرأة التركية تحركت كثيراً في هذه الاعوام وقد كتب بعض مراسلي صحف الفرنجة في الاستانة انها صارت تسير في الشوارع سافرة بزيٍّ باريسي . كذلك تحركت المرأة المصرية .وكان ان قامت مظاهرات نسائية في ابان الحركة الوطنية في الربيع السابق فلم يعترض الرجال ولم يقابلوا هذه النهضة الجميلة

بغير الرضى والاعجاب . ثم كان ان لجنة ملجأ الحرية أعلنت في اواخر مايو او أوائل يونيو رغبتها في اقامة سوق خيرية تبيعُ فيها الفتياتُ المصريات أزهاراً مساعدة للملجأ . فهبت الصواعق والزلازلُ في وجه هذا الاعلان واستاءَ الجمهور استياءً شديداً

وانا قرأت احتجاجاتهِ بتعجبٍ واحترام : التعجب لان سخط اليوم لا يتفق مع رضى الامس مع ان اعمال البر لا تنقص اعمال الحماسة الوطنية شرفاً اجتماعياً ، وان فاقتها شرفاً اخلاقيًّا . اما الاحترام فلأن ذلك الإِباء صادرٌ عن طائفة كبيرة من المصريين ، وجميع الآراء القومية جديرة بالاحترام لانها تعرب عن نفسيات الاقوام وعقلياتهم . ولكني عدتُ على رغم مني اتبين أحوال المرأة التركية . ففضلاً عن انها اشتغلت في مصالح التليفون والبريد والتلغراف وغيرها فان الحركة لم تقتصر على طالبات المعاش . اذ أن السلطانة حرم السلطان محمد الخامس ذهبت الى احدى مدارس البنات في الاستانة لتتصدَّر حفلة ختام الدراسة السنوية ، ووزعت بيدها الجوائز على المبرزات من الطالبات . ولما زار الامبراطور شارل الهبسبوري الاستانة وذهب لمقابلة الحضرة السلطانية فان الحرم السلطاني حضرت تلك الزيارة الرسمية في قاعة التشريفات من وراء الحجاب . قد يقال ان هذا ليس سفوراً بحتاً . صحيح . ولكنهُ يشبه المقدمة ، ولم يسبق لهُ مثيل ، على ما اعلم ، في تاريخ سلاطين بني عثمان. واذا قيل إنْ هذه الاَّ اخباراً طيرتها البروق في ذلك الحين ولا يسهل التثبت من صحتها ، فماذا نقول في السوق الخيرية التي اقامتها في الأستانة جمعية نسائية قبل الحرب بشهور قليلة وقد برزت فيها سيدات واوانس البيوتات الاسلامية الكبيرة ، وقد نشرت صور بعضهن يومئذٍ مجلة الايلوستراسيون » الفرنساوية

ليس ما اوردهُ هنا الاَّ سوانح لا قيمة لها في الاصلاح المرجو . ولا اهمية لما اقولهُ ازاء ما يرتئيهِ أساطين المسلمين . ثم هل يجدي الاحتجاج والاقتراح نفعاً ازاءَ تيار التطوّر والانتقال المحتم من حالٍ الى حال ؟ وباحثة البادية التي يعرفُ من قرأ كتاباتها تعصبها للمصرية والاسلام ، وغيرتها في المحافظة على العادات الشرقية ، تقول بالسفور ليس اليوم ولكن في المستقبل ، لان المرأة ليست الآن على استعدادٍ لهُ لا هي ولا الرجل . ولقد سمعتُ منها ذلك شفاهاً

بعد ان قرأتهُ في « النسائيات » . وأجده الساعة في مقالي الفرنساوي الذي كتبتُ تحت تأثير المقابلة الاولى . وفيهِ ما معناهُ :

« بعد تناول الشاي تحادثنا في تحرير المرأة والحجاب الذي يحاول بعضهم تمزيقه فقالت : « سيمزق الحجاب عن قريب ونحن سائرات حتماً نحو السفور ولكن أيكون ذلك لخيرنا ؟ أنا من القائلين بتحرير المرأة ولكن علينا ان لا نحتضن الحرية دفعة واحدةً لنأمن شرها . ليس من الممكن ان نخرج من الظلام الحالك الى النهار الساطع دون ان تبهرنا الانوار فتتضعضع البصائر ولا نعود نرى الاشياء في مكانها كما هي »

قلت مصممةً على ابقاء المناقشة في هذا الموضوع : « حقاً ان الابصار تنبهر في الاوقات الاولى فتخطىء النظر والحكم ثم لا تلبث ان تعود الى مقدرتها الطبيعية . ففي الاندفاع الاول للتحرير النسائي لا بد من بعض الفوضى ثم تعتدل الشؤون وتتبع صراطاً سوياً »

أجابت بقوة : « كلا ! محجوبات اليوم يجب أن يبقين محجوبات دائماً . أما بناتنا الصغيرات ... »

قلت : « نعم . البنات الصغيرات اللاتي ما زلن جالسات على مقاعد الدراسة ويلبسن البرنيطة الافرنجية ...

قالت : « قلت نعم . اولئك يستطعن متابعة السفور اذا عرفن حدود الحرية وتلقين تربية متينة . ولكن أنى لهنَّ ذلك وأمهاتهن على ما هنَّ عليه ! .. » (١)

الامهات ! نتوقفُ عند سماع هذا الاسم امام كل صلاح وكل فساد ، ونتطلع الى حاملاتهِ حيال كلّ تربية اخلاقية وكل إصلاح اجتماعي . لئن كانت الجنةُ تحت اقدام الامهات فان الجحيم بين ايدهن ، ولهن ان يكنَّ لذويهنَّ ولوطنهنَّ نعيماً أو جحيماً ، عظمة او هواناً . لو ادركت معنى هذه الكلمات التي طال ترديدها كلُّ فتاة ، وبذلت مجهودها في اتيان ما في مقدورها ، لضمنت للذراري تربيةً عالية ورفعةً مقبلة . لو أدركت كلُّ امرأة ان في قبضتها السعادة والشقاء لادركت قيمة الواجب وكبرت في عيني نفسها ، وفهمت هذا العناءَ العذب والمجد الخفي الحلو في ان تكون مليكة الاسرة . وإذن لاصبح الشرقُ شرق العلوّ والبيان والقدرة كما انهُ شرق الشمس والقمر . عبثاً يقتحم الرجل منطَّق الذرى . ان لم تكن رفيقتهُ في افقهِ المعنوي فانها تقتلُ مواهبهُ بسخافتها وتعذبهُ بمطالبها ، وتسيء تربية اولاده بتربيتها السيئة ، وكلما حاول التحليق فوق جبل كانت هي جبلاً معلقاً في عنقهِ تشدُّ بهِ الى الهاوية ، بدلاً من ان تكون بتشجيعها واعجابها جناحين لنفسهِ . كلُّ اصلاح وكلُّ نظام جدارٌ لصرح العمران والعائلة ، المرأة اساسهُ . لترتفع

---

(١) "Musulmane d'Aujourd'hui" نشرت في جريدة « البروجريه »

الجدرانُ الباذخةُ المزخرفةُ ماشاءَ ذكاءُ الباني ومجهودهُ ارتفاعاً ، ولكن ان لم تقم على اساسٍ خالٍ من الضعفِ ، سليم من الشقوق ، تمرُّ الرياح فتتداعى وتعصف العاصفة فتنقضها حجراً حجراً

⁂

والوسيلة الوحيدة لاصلاح المرأة هي تعليمها . لان العلم كما قالت الباحثة :

« منور للعقل على أي حال سواء عمل به أم لم يعمل » . نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟ ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص بالاطفال . واذا شعر تلميذ ان امه عالمة او لها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها انه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه . أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبوه للتربية » . « تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة . ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم » (١)

كلاَّ لا يتمّ ذلك في لحظةٍ لان التربية كالعلم تكتسبُ شيئاً فشيئاً وتظلُّ مكتسبةً طول الحياة . والعلم هو العلاقةُ الوحيدة بين الانسان وبين الاشياء ، والسلك السمباثاوي الجامع بين الفكر الفرديّ والفكر الكوني . هو اليدُ القادرةُ الحاذقة التي تحسر اللثام عن اسرار الحياة وبهِ وحدهُ ينتبهُ المرءُ لقيمتهِ كفرد وكانسان . لا ذلَّ في الحقيقة الاَّ في الجهلِ ولا رفعة بدون معرفة . انما هلاكُ النوع البشريّ في سد ابواب الادراك وحذف امكانية التعلمِ والتعليم ، ولكن ما زال نوع الانسان متناولاً من بحار المعرفة والنور فهو سائرٌ الى الامام مهما أُلبست عليهِ السبلُ

تقول الباحثة ان التربية من خصائص البيت لا المدرسة . وفي فرنسا اليوم مشروعٌ جديد لنزع الولد من حضن العائلة وهو في السنة السابعة من عمرهِ ليتلقىَ تربيةً اخلاقية . أليس هذا المشروع ناتجاً عن ملاحظة عدم كفاءة الامهات في التربية المطلوبة ؟ على ان هناك تربيةً اخرى هي تربية الذات . وقد ذكرتها

---

(١) النسائيات

المصلحةُ تلميحاً حيث قالت « فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا ثم اصلاح النشء » . ان الذين يسعدون بتربيةٍ متينةٍ في الصغر قليلون في الشرق ، ولعلهم ليسوا بالكثير في الغرب ، ولكن يكفي ان يكون المرء حساساً راغباً في الرقيّ ليباشر اصلاح نفسهِ. وهو يستطيع ذلك في كل ادوار الحياة وفي اي عملٍ من الاعمال . ولا يلبثُ الامرُ المستهجن في بادىءِ الامر ان ينقلب لذة كبيرة وقوة نامية . وربما كان اكثرُ الافراد تأثيراً في المجتمع اولئك العاكفين على تربية ذواتهم ، وهؤلاءِ يستفيدون من الكتب فائدةً مزدوجة

من اعتقادات الناس عامة ان العلم شيءٌ والاخلاق شيءٌ آخر ، وقد يكون هذا الامر صادقاً في احوالٍ كثيرة الاَّ انهُ لاغٍ عند من يتعاطون اصلاح نفوسهم . عندهم يمتزج العلمُ بالاخلاق وتتوحّد المعرفةُ والتربيةُ فتصير قوةً رفيعة . وليس اقرب من العالِم الى الخلق السامي لان العلم يرينا عظمة الانسان وجلال الوجود وقدرة الالوهية الشاملة ، فيصبح العالِم محبًا ويتوق الى الصلاح. اذ لا شيءَ يحثُّ على الصلاح والرفعة الاخلاقية كالحب العميق الاكيد

ألا فلنذكرنَّ ذلك جميعاً ! وانتم ايها الجالسون على مقاعد المدارس فتياناً وفتيات ، المطلُّون من وراءِ السطور على غرائب الحياة وخفاياها وممكناتها ، انتم الامل الذي لم يذوِ بعد ، والزهرة النضرة التي لم تلفحها السموم ، لو ذكرتم اننا في عصرٍ عظيم لكنتم شيوخ حكمةٍ في شبابكم ! اننا في عصر لا مثيل لهُ في التاريخ ، فلا يغفر اليوم للفرد ان يكون ضعيفاً ضئيلاً لان الاحوال تطلب الطبع الكبير والارادة القوية ورجال الجد والعمل . فان لم يعدْ في نصوص الاباءِ ما يُرضي مطالب الابناءِ فما الواجب الاَّ اكثر خطورةً على الذرية الحاضرة

قد تغلطُ هذه الذرية في تأويل معاني الارتقاءِ ولكن عليها ان تتجنب الخطأ بدرس اغلاط من كان لها سابقاً . قد تلقى فشلاً مثلما لاقى السلف ولكنها ستجعلُ اهتمامها مملوءًا بثقة في الفوز والغلبة . وستجتهد على الاقل في فتح طريق الارتقاءِ لمن يلحقُ بها من الذراري . وايُّ فخرٍ اعظم من فخر من يهيء السبيل ؟ أليست قيمةُ الباحثةِ في أنها حفَرت خطَّ الاصلاح بدموعِ الاخلاصِ واخلاصِ الدموع ؟

(ميّ)

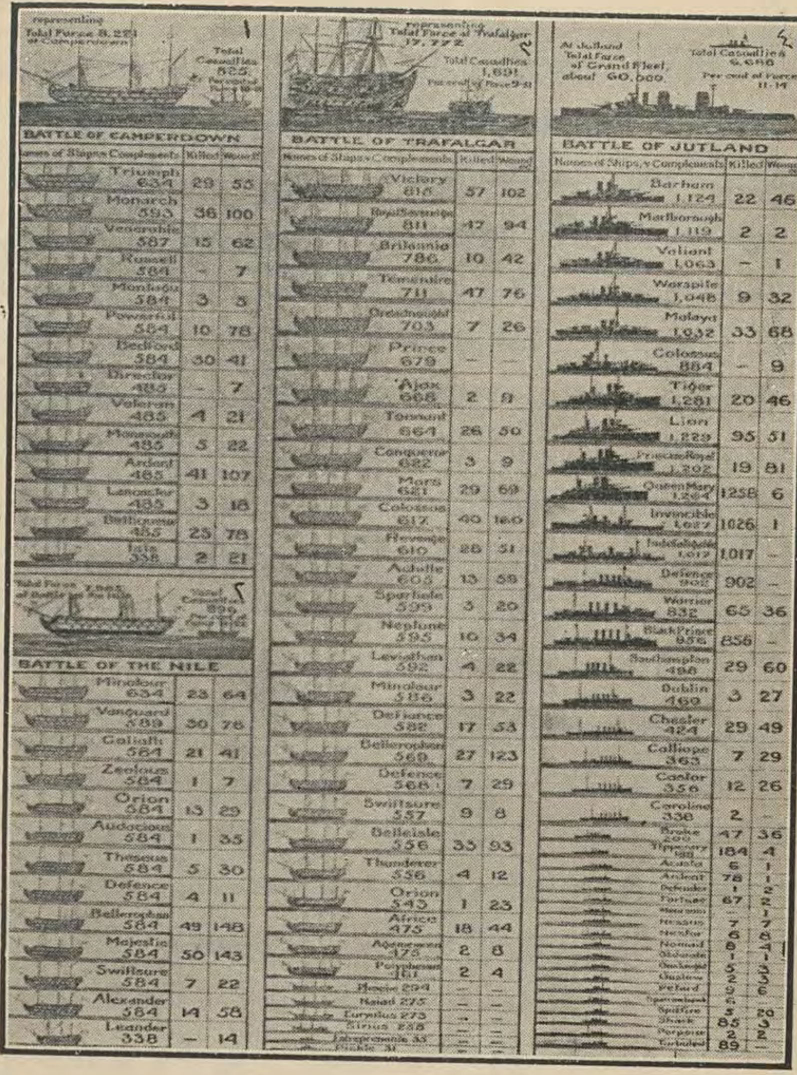
١
representing
Total Force 8,221 at Camperdown
Total Casualties 825.
Per cent of Force
٢
Total Casualties
٣
representing
Total Force at Trafalgar 17,772
Total Casualties 1,691
Per cent of Force 9·51
٤
At Jutland Total Force of Grand Fleet about 60,000
Total Casualties 6,696
Per cent of Force 11·14

BATTLE OF CAMPERDOWN

Names of Ships & Complements		Killed	Wound
Triumph	634	29	55
Monarch	593	36	100
Venerable	587	15	62
Russell	584	–	7
Montagu	584	3	5
Powerful	584	10	78
Bedford	584	30	41
Director	485	–	7
Veteran	485	4	21
Monmouth	485	5	22
Ardent	485	41	107
Lancaster	485	3	18
Belliqueux	485	25	78
Isis	338	2	21

BATTLE OF THE NILE

Minotaur	634	23	64
Vanguard	589	30	76
Goliath	584	21	41
Zealous	584	1	7
Orion	584	13	29
Audacious	584	1	35
Theseus	584	5	30
Defence	584	4	11
Bellerophon	584	49	148
Majestic	584	50	143
Swiftsure	584	7	22
Alexander	584	14	58
Leander	338	–	14

BATTLE OF TRAFALGAR

Names of Ships & Complements		Killed	Wound
Victory	816	57	102
Royal Sovereign	811	47	94
Britannia	786	10	42
Temeraire	711	47	76
Dreadnought	703	7	26
Prince	679	–	–
Ajax	668	2	9
Tonnant	664	26	50
Conqueror	622	3	9
Mars	621	29	69
Colossus	617	40	160
Revenge	610	28	51
Achille	603	13	59
Spartiate	599	3	20
Neptune	595	10	34
Leviathan	592	4	22
Minotaur	586	3	22
Defiance	582	17	53
Bellerophon	569	27	123
Defence	568	7	29
Swiftsure	557	9	8
Belleisle	556	33	93
Thunderer	556	4	12
Orion	543	1	23
Africa	475	18	44
Agamemnon	475	2	8
Polyphemus	[illegible]	2	4
Phoebe	294	–	–
Naiad	275	–	–
Euryalus	273	–	–
Sirius	288	–	–
Entreprenante	35	–	–
Pickle	31	–	–

BATTLE OF JUTLAND

Names of Ships & Complements		Killed	Wound
Barham	1,124	22	46
Marlborough	1,119	2	2
Valiant	1,063	–	1
Warspite	1,048	9	32
Malaya	1,032	33	68
Colossus	884	–	9
Tiger	1,281	20	46
Lion	1,229	95	51
Princess Royal	1,202	19	81
Queen Mary	1,264	1258	6
Invincible	1,027	1026	1
Indefatigable	1,017	1,017	–
Defence	902	902	–
Warrior	832	65	36
Black Prince	856	856	–
Southampton	498	29	60
Dublin	469	3	27
Chester	424	29	49
Calliope	363	7	29
Castor	356	12	26
Caroline	338	2	–
Broke	200	47	36
Tipperary	188	184	4
Acasta		6	1
Ardent		78	1
Defender		1	2
Fortune		67	2
Marksman		–	1
Nessus		7	7
Nestor		6	8
Nomad		8	4
Obdurate		1	1
Onslaught		5	3
Onslow		2	3
Petard		9	6
Sparrowhawk		6	
Spitfire		3	20
Shark		85	3
Porpoise		2	2
Turbulent		89	–

(٤) السفن البريطانية في معركة جتلند وعدد الذين خسرتهم غرقاً وقتلا وجرحاً

(٣) السفن البريطانية في معركة الطرف الاغر وعدد الذين خسرتهم قتلاً وجرحاً

(١) السفن البريطانية في معركة كمبردون

(٢) السفن البريطانية في معركة ابي قير وعدد الذين خسرتهم في المعركتين

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ٦١

المعارك البحرية الكبرى

لم يقم في تاريخ الدول البحرية دولة اقوى من انكلترا . ولقد حاولت المانيا اللحاق بها قبل هذه الحرب ولكنها بقيت دونها . ومن المحتمل ان تجاريها الولايات المتحدة الاميركية بعد سنوات قليلة اذا لم تجد الدول سبيلاً غير الحرب لحل ما يقع بينها من الخصومات

واعظم المعارك البحرية وقعت بين انكلترا والدول البحرية الاخرى وهي هولندا وفرنسا واسبانيا والمانيا. وقد اطَّلعنا الآن على صورة تمثل اساطيل انكلترا في هذه المعارك وما خسرتهُ في كلٍّ منها من الرجال قتلاً او جرحاً فرأينا ان نثبتها هنا مع شرح مختصر

المعركة الاولى معركة كمبردون Camperdown وقعت بين اسطول الاميرال دنكن الانكليزي واسطول الاميرال ده ونتر الهولندي قرب قرية كمبردون بهولندا في ١١ اكتوبر سنة ١٧٩٧ وكان مع دنكن سبع سفن في كلٍّ منها سبعون مدفعاً وسبع في كلٍّ منها ٦٤ مدفعاً واثنتان في كل منها ٥٠ مدفعاً وفرقاطتان وسفن اخرى صغيرة . ومع ده ونتر ٤ سفن في كل منها ٧٤ مدفعاً و ٧ في كل منها ٦٤ مدفعاً و ٤ في كل منها ٥٠ مدفعاً واثنتان في كل منها ٤٤ مدفعاً وسفن اخرى صغيرة . ولما التقى الاسطولان نشب القتال بينهما فدارت الدائرة على سفن هولندا واسرت السفن البريطانية احدى عشرة سفينة منها . وكان في السفن البريطانية ٨٢٢١ فقتل منهم ٢٠٣ وجرح ٦٢٢ كما ترى في الرسم المقابل

والثانية معركة ابي قير اومعركة النيل بين اسطول الاميرال نلسن الانكليزي واسطول الاميرال بروي Brueys الفرنسوي فان نبوليون وصل الى الاسكندرية في اول يوليو سنة ١٧٩٨ وانزل جنودهُ فيها وبعث باسطولهِ الى مرفإ ابي قير ليرابط هناك. وكانت الحكومة الانكليزية قد امرت الاميرال نلسن ان يتعقبهُ لئلاَّ يستولي على مصر وينتقل من ثم الى الهند . فوصل الى ابي قير في ٢٨ يونيو ولما لم يجد الاسطول الفرنسوي هناك ظن انهُ خُدع فعاد الى كريت فصقلية ثم سار الى بلاد اليونان وبلغهُ وهو هناك ان نبوليون وصل الى القطر المصري وانزل جنودهُ

فيهِ . فعاد ادراجهُ الى ان بلغ مرفأ ابي قير في اول اغسطس فوجد الاسطول الفرنسوي راسياً وكان مؤلفاً من ١٣ سفينة من اكبر السفن الحربية منها سفينة فيها ١٢٠ مدفعاً وثلاث في كل منها ٨٠ مدفعاً و ٩ في كل منها ٧٤ مدفعاً واربع فرقاطات وزوارق مسلحة . وكان الفرنسويون قد نصبوا بطريات على جزيرة تحمي اسطولهم من جهة البر . وكان اسطول الاميرال نلسن مؤلفاً من ١٣ سفينة من نوع المصاف في كل منها ٧٤ مدفعاً وسفينة فيها ٥٠ مدفعاً وبريق فيهِ ١٤ مدفعاً . فلما دنا من الاسطول الفرنسوي قسم اسطولهُ الى قسمين قسم فيهِ السفن الصغيرة سيَّرها على الرقارق بين الاسطول الفرنسوي والبر وقابل الاسطول بالقسم الآخر. فشرعت السفن الفرنسوية تطلق المدافع على سفن نلسن الساعة السادسة والربع مساءً وعند الساعة السابعة كان ثمانٍ من سفن نلسن قد رست في مراسيها وجعلت تطلق مدافعها على السفن الفرنسوية . وبعد ساعتين ونصف سلَّمت خمس من السفن الفرنسوية واضطرمت النار في الاوريان سفينة الاميرال بروي وعند الساعة العاشرة انفجرت وقتل الاميرال بروي وكان بطلاً معدوداً . ولم ينتصف الليل حتى سكتت كل السفن الفرنسوية ما عدا واحد . وفي الصباح عادت اربع الى اطلاق المدافع ثم نُسفت واحدة منها وجنحت سفينتان وفرَّت سفينتان لكن اسطول البحر المتوسط البريطاني لقيهما واسرهما . وكانت خلاصة هذه المعركة العظيمة ان سلمت ثمانٍ من السفن الفرنسوية الكبيرة الثلاث عشرة وفرت اثنتان واحترقت سفينة وجنحت اثنتان سلمت احداهما بعدئذٍ ونسف الاخرى بحارتها . وقُتل وجُرح من الانكليز ٨٩٦ وقتل وغرق من الفرنسويين ٥٢٢٥ وقضي على اماني نبوليون في مصر والشرق كلهِ

معركة ترافلغار (الطرف الاغر) بين الاسطول البريطاني بامارة نلسن والاسطول الفرنسوي والاسطول الاسباني بامارة ڤيلنڤ Villeneuve . كان اسطول نلسن مؤلفاً من ٣٣ سفينة وكذلك اسطولاً ڤيلنڤ ولكن امراء البحر كانوا يخافون نلسن فلا ينازلونهُ اذا علموا ان قوتهُ مثل قوتهم فامر نلسن سبعاً من سفنهِ ان تبعد عنهُ حتى يطمع فيهِ ڤيلنڤ وينازلهُ . ولما التقى الخصمان كان الاسطول البريطاني مؤلفاً من ٢٧ سفينة من نوع المصاف واربع فرقاطات وسكونة وقاطعة. وكان في

الاسطول الفرنسوي والاسباني ٣٣ سفينة من نوع المصاف وخمس فرقاطات وبرقان . واكبر سفن الاسطول البريطاني فيها ١٠٠ مدفع واما السفن الكبرى في الاسطولين الفرنسوي والاسباني ففيها من ١٣٠ مدفعاً الى ١١٢ مدفعاً . ومجموع المدافع في سفن نلسن ٢١٤٨ ومجموعها في سفن ڤيلنف ٢٦٢٦ مدفعاً فكانت سفن نلسن دون سفن ڤيلنف ولكن رجالهُ كانوا امهر من رجال ڤيلنف

ابتدأت المعركة ظهر الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٠٦ ولم تأت الساعة الثالثة بعد الظهر حتى سلمت عشر من سفن ڤيلنف وأُخذ هو اسيراً . وبعد نصف ساعة تم الفوز لنلسن ولكن اصابتهُ رصاصة من احدى السفن الفرنسوية كانت القاضية عليهِ غير انهُ لم يسلّم انفاسهُ الاَّ بعد ما سمع رجالهُ يهتفون هتاف الظفر . وكان نبوليون عازماً ان يغزو البلاد الانكليزية وقد اعد اساطيلهُ لذلك ففتَّت هذه المعركة في ساعده وصرفتهُ عن عزمهِ

وكان في سفن نلسن ١٧٧٧٢ رجلاً فخسر منهم ١٦٩١ بين قتيل وجريح كما ترى في الرسم

اما المعركة الرابعة وهي معركة جتلند فقد ورد وصفها مفصلاً في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٦ مع الرسوم اللازمة وهناك وصف السفن التي خسرتها بريطانيا والسفن التي خسرتها المانيا . وترى في الشكل المرسوم الآن ان عدد الرجال في الاسطول البريطاني كان ٦٠٠٠٠ فخسروا ٦٦٧٧ بين قتيل وجريح وكان فيهِ خمس مدرعات لم ينجُ احد من رجالها فهي اعظم معركة بحرية حدثت حتى الآن

والحروب كلها ويل وخراب ودمار واذا استتبَّ لابنائنا ان يستغنوا عنها فسينظرون الى عمراننا بعين الاستغراب ان لم يكن بعين الازدراء

وقد كنا نتوقع ان الغواصات والطيارات تقضي على الحروب البحرية ولكنها لم تقض عليها بل زادتها هولاً وتمكن اصحاب الاساطيل من مقاومتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء ولسان حالهم يقول

كلما انبت الزمان قناةً   ركَّب المرء في القناة سنانا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللحم كيف يحفظ وكيف يفسد

عرف الأقدمون من سكان البلاد الباردة ان البرد يقي اللحوم من الفساد فحفظوها منهُ مدداً طويلة بغمرها في الثلج. ومعلوم ان كثيراً من الحيوانات التي عاشت قبل عهد التاريخ وجدت جثثها محفوظة في الثلج لم يطرأ عليها فساد كأنها حنطت بيد خبير. وهذا ما اشعر الناس من اهل عصرنا الحاضر باهمية البرد لحفظ اللحوم فسعوا حتى اكتشفوا طرق تخفيض الحرارة وصنعوا الآلات اللازمة له منذ اواسط القرن الماضي

وقد اختُلف في مخترع اول آلة للتبريد فمنهم من قال انهُ جاكوب بركنس الانكليزي وانهُ سجل هذه الآلة سنة ١٨٣٤ ولكنها لم تكن وافية بالمرام من وجهة صناعية تجارية فقام رجل آخر اسمهُ جيمس هريسن سنة ١٨٥٧ وصنع اول آلة للتبريد كان لها شأن يذكر في التجارة. على ان الكتبة الفرنسويين يقولون ان شارل تليير كان اول من استعمل آلة التبريد لحفظ اللحم عند نقلهِ من مكان الى مكان آخر بعيد عنهُ. ففي سنة ١٨٦٨ حاول نقل اللحم من لندن الى نهر بلاتا في الارجنتين بعد ان جعل تبريدهُ عند الصفر اي درجة الجليد الى ٢ فوق الصفر بمقياس سنتغراد ولكنهُ فشل بسبب تعطل آلة التبريد عن العمل في الطريق. وعرضت لهُ مصاعب مالية على اثر حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ منعتهُ استئناف السعي الى حين. وسنة ١٨٧٣ عمل تجارب امام اكادمية العلوم في باريس اقنع بها اعضاءَها بان تخفيض حرارة اللحم الى درجة ٢ س والى درجة الصفر يزيد قدرة اللحم على البقاءِ ولا يقلل شيئاً من منافعهِ الغذائية

وسنة ١٨٧٦ استعمل آلة التبريد لنقل ١٠ رؤوس من البقر المذبوحة و١٢

من الغنم وعجلين وخنزيراً و٥٠ طائراً من روان في فرنسا الى بونس ايرس وقيل حينئذٍ انها وصلت سليمة لم يعرها فساد . وفي عودتهِ جلب معهُ ٢١ طنّاً من اللحم ففسدت في الطريق ولم يعرف هل كان سبب فسادها ان الآلة التي كانت معهُ لم تكن كافية لحفظ هذا المقدار من اللحم او شيئاً آخر

وقد جاءَ في كتاب فرنساوي عن تليير وفشل مشروعهِ ما ترجمتهُ :

« وقد مهد تليير السبيل في وجه اصحاب الهمم لجني ثمار ما زرعهُ النبوغ الفرنسوي . ومن هو الجاني ؟ ان الانكليز بمثابرتهم وروح اقدامهم استأنفوا العمل فيهِ وجنوا ثمارهُ »

واول ما بدأ نقل اللحم من مكان الى مكان وهو على درجة الجمد لا فوقها كما كان يجري قبلاً كان سنة ١٨٧٩ اذ ارسل مقدار كبير منهُ من نيوزيلندا الى انكلترا . ومن الطرق التي اعتمدوا عليها في تبريد اللحم الى درجة الجمد تغطيسهُ في ماءٍ يذاب فيهِ كثير من الملح العادي وتخفض حرارتهُ الى درجة الجمد بآلة خاصة . وهذه الطريقة جربت سنة ١٨٨٩ فوجد انها وافية بالمرام من حيث حفظ اللحم مدة طويلة من غير ان يعتريهُ فساد

ولفهم فعل التبريد تمام الفهم نراجع هنا على سبيل التذكير تركيب اللحم فنقول : يتألف اللحم في الاكثر من ماءٍ وبروتين ودهن. واللحم الهبر (الاحمر) في البقر والغنم ٧٥ في المئة منهُ ماءٌ ومعظم الباقي (٢٥ في المئة) بروتين وقد يبلغ احياناً ٢٠ في المئة والخمسة الباقية اربعة منها مواد آلية تذوب في الماءِ وواحد املاح غير آلية . ونسبة البروتين في الحيوان المذبوح الى سائر ما فيهِ وخصوصاً الدهن تختلف باختلاف ذلك الحيوان وقد يبلغ ثقل البروتين في لحم الضأن ثلاثة اضعاف المواد النتروجينية . وهذا هو وجه الصعوبة في تبريد اللحم . اما الأثمار فلا صعوبة كبيرة في حفظها لان معظم المواد الجامدة فيها من الكربوهيدرات (النشا والسكر)

واللحم الهبر مؤلف من انسجة عضلية خيطية يخترقها نسيج يحتوي على الاعصاب والاوعية الدموية . واول تغيير يطرأُ على الحيوان بعد ذبحهِ ما يسمى التيبس الموتي وهو ان الانسجة العضلية تفقد قدرتها على التقاصر فيتخثر بروتينها

القابل للذوبان ويتولد فيها حامض لبنيك ويصير اللحم حامضاً بعد ما كان قلويًا . ثم يطرأُ عليهِ تغيير ثانٍ يسمَّى النضج يرتخي فيهِ نسيج العضلات ويصير اللحم طريًّا رخصاً . وفي الوقت نفسهِ يطرأُ تغيير آخر على الدهن فينحلُّ بالماء اذا وجد ويتولد من هذا الانحلال حوامض دهنية وغليسرين واذا كان الاكسجين موجوداً تولدت مواد طيارة متوسطة بين الكحول والحوامض فتتصاعد منها الزنخة المعروفة

وهذه التغيرات تحدث ببطءٍ اذا كانت الحرارة معتدلة وكان الماء والاكسجين موجودين وهما يكونان موجودين دائماً في الاحوال العادية . واذا كانت الحرارة بين ١ و ٣ بميزان سنتغراد بلغ النضج المشار اليهِ آنفاً حدهُ الاقصى في لحم البقر في ١٥ يوماً الى ٢١ يوماً هذا اذا لم يطرأ على اللحم عوارض ثانوية تغيرهُ . وهذه العوارض سببها سطو المكروبات على اللحم فتفضي الى نتنهِ اذا لم يكن الاكسجين موجوداً او الى انحلالهِ فقط من غير ان تتصاعد منهُ ريح نتنة وانما يتصاعد منهُ غاز اكسيد الكربون الثاني

وسطو المكروبات على اللحم يتمُّ بطريقين الاول ان المكروبات تدخل ببطءٍ من سطح اللحم الى داخلهِ . فاذا كانت الحرارة نحو ٢ س بلغ ايغالها عشري المليمتر الى سنتمتر واحد في ٣٠ يوماً . والثاني ان المكروبات قد تبلغ باطن اللحم بسرعة وتنتشر فيهِ

واللحم المحفوظ على نوعين اما مبرَّد واما مجمَّد . فالاول يخزن عادة على درجة من الحرارة بين الصفر و٣ س . وفي هذه الدرجة تطرأُ عليهِ جميع التغيرات التي تطرأُ عليهِ في درجة اعلى منها ولكنها تكون في الاولى بطيئة بالنسبة الى ما تكون في الثانية . والعوامل الخارجية التي قد تؤثر في اللحم غير الحرارة هي النور والرطوبة . اما من جهة النور فالمعمول بهِ هو ان اللحم يحفظ في مكان مظلم لان وجود النور يعجّل نتن الدهن . واما الرطوبة فالمعروف انها تلائم نموَّ المكروبات فاذا كان الهواء جافًّا تبخَّر الماء من اللحم وتيبس سطحهُ وهذا يجعل سطو المكروبات عليهِ والايغال فيهِ بطيئاً وصعباً

فالمبدأُ الذي ينطوي عليهِ حفظ اللحم من الفساد على درجة واطئة من

الحرارة هو تقليل سرعة بعض التغيرات الكيماوية فيهِ لا توقيفها ومنعها . وعليهِ فان هناك حدًّا للوقت الذي يمكن حفظ اللحم فيهِ من غير ان يطرأ عليهِ فساد يجعلهُ غير صالح للاكل وهذا الحدّ هو نحو شهر في لحم البقر كما قلنا آنفاً وقد يمكن حفظهُ احياناً شهرين او اكثر

هذا اذا حفظ فوق درجة الصفر بقليل اما اذا حفظ على درجة ١٠ تحت الصفر مثلاً فيقال ان لحم البقر يبقى ثلاث سنوات او اكثر من غير ان يفقد شيئاً من قيمتهِ الغذائية لان نموّ المكروبات يتوقف تماماً عند هذه الدرجة

اما التغيرات التي تحدث في اللحم المجمد فطبيعية صرفة متعلقة بالماء الذي في نسيجهِ اي ان لحم البقر المجمد يفقد ١٥ الى ٢٠ في المئة من ثقلهِ قبل التجميد . والماء الذي يخرج منهُ يحتوي على مواد كثيرة الغذاء . على ان من الباحثين من يقول ان تركيب اللحم المتجمد مثل تركيب اللحم الطريّ بل ان قيمة الاول الغذائية اعظم من الثاني بسبب فقد الماء منهُ

هذا والقطر المصري في حاجة شديدة الى اللحم والسودان الى جانبهِ كثير المواشي من غنم وبقر وهواؤهُ صالح جدًّا لحفظ اللحم ومنع فسادهِ لانهُ على غاية الجفاف فهو اصلح من هواء استراليا وزيلندا الجديدة والارجنتين وسائر البلدان التي يجلب منها اللحم الى اوربا . وقد ظهر بالاختبار انهُ اذا جفّ ظاهر اللحم قبل تبريده سهل حفظهُ زماناً طويلاً ولو كانت درجة التبريد معتدلة لان المكروبات لا تتمكن من دخولهِ قبل تبريدهِ ولاسيما انها تكون قليلة حيث الهواء جاف . فعسى ان تكون هذه الحقائق من المرغبات للذين يودون ان يتاجروا بتبريد اللحم في السودان وجلبهِ الى القطر المصري

وجبات الطعام

قال طبيب شهير « لا تبدأ اعمال يومك قبل فطورك ولو اضطررت اليهِ عند الفجر . فانك قد تستغني عن غدائك وعشائك ويكون في ذلك نفع كبير لصحتك ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن فطور جيد سخن . وخير لك ان تأكل سندويشاً بسيطاً في مركبتك عند الغداء او العشاء من ان تلتهم غداءً او عشاءً كثير الالوان على عجل في محطة سكة الحديد »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

زال البأس وانتفى المحذور

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغرّ

الحمد لله على زوال البأس وانتفاء المحذور فقد مرّ يوم ١٧ ديسمبر كغيرهِ من الايام لم يحدث فيهِ حادث غير عاديّ فلا جذبت الشمس الارض اليها ولا خففت قبضتها عنها فتركتها تندفع في عرض هذا الفضاء الواسع الى حيث لا يعلم احد الا الله . ولا كانت في ذلك اليوم نهاية هذه الكرة كما تخرص بهِ فلكيّ يسمونهُ بورتر ولا نعلم فلكيًّا نابغاً بهذا الاسم

ولنفرض ان بورتر رجل موجود وحيٌّ من المرزوقين فندعو عليهِ بادىء بدء بان ينقطع عنهُ هذا الرزق وان ينالهُ بعض عواقب تخرصهِ المشوم جزاءَ ما استحوذ بهِ من الرعب على القلوب . فقد مضت ايام ولم يكن لاهل هذه العاصمة حديث الاَّ النكبة المرصدة لهذه الارض بمن عليها . فلما جاءَ يوم ١٦ ديسمبر بزوابعهِ ورياحهِ الهوج وبردهِ القارس سمعناهم يقولون هذا بدء النهاية واول الآخرة وتمنى كثيرون ان يجيئهم القدر المحتوم وهم نائمون فلا تأخذهم رعدة تستكّ لها المسامع وتصطكّ الركب ولا يشعروا بهذا الانتقال الهائل من هذه الدنيا الى الاخرى. ولكن الله سبحانهُ وتعالى اكرم من هذه الطبيعة البكماء الصماء واكرم من خلقهِ الذين ليس في قلوب اكثرهم ذرة من الايمان ولا في رؤوس بعضهم مسكة من العقل فجاءَ يوم ١٧ ديسمبر كغيرهِ من الايام بل لاحظ بعضهم انهُ كان احسن من سائر اخوتهِ السابقيهِ من ديسمبر سواءٌ كان ذلك في طبعهِ او في طبع اهله

ولو فقه الناس لفطنوا انهُ لو كانت الارض موعدة بشرّ مستطير لجاءها الشرّ في ١٣ ديسمبر ورقم ١٣ معروف بالشؤم من عهد سيدنا المسيح عليهِ السلام . وربما فطنوا لذلك ولكن تطيرهم من هذا الرقم زال بعد ما مرّت سنة ١٩١٣ على الناس فكانت آخر سني نعمائهم واتت سنة ١٩١٤ فكانت اول سني بؤساهم

وليس بورتر باول متخرص في التاريخ بشّر الناس بعذاب أليم ثم لم يأخذهم ذلك العذاب . فقد انذر يونان اهل نينوى بهلاكهم وخراب مدينتهم فتابوا الى الله فمنع عنهم العذاب . وقام في ايام ابي تمام منجمٌ ينبئ الناس بداهية دهياء لم ينكبوا بها فقال في ذلك ابياتهُ المشهورة

وفي سنة ١٨٨٠ ظهر مذنب من المذنبات الكبيرة كالذي ظهر سنة ١٩١٠ فانذر متشائم بان الناس يصابون اولاً بدمامل وقروح تأكل ابدانهم ثم يضربهم المذنّب بذنبهِ فيمحوهم هو وارضهم. وغنيٌ عن البيان انهُ لم يحدث شيءٌ من ذلك

وفي السنة التالية اي سنة ١٨٨١ قام متنبئٌ في بلاد تركيا ينذر الناس بزلزلة شديدة . فخافت الحكومة العثمانية على ارواح رعاياها فارسلت المنادين في الاسواق ينادون وينصحوا لسكان المدن بان يبيتوا ليلتهم في العراء ففعلوا وفعلنا نحن كذلك — خرج اهل بيتنا كلهم الى بستان اصحاب لنا ولم يبق في البيت الاَّ جدتنا لانها كذبت ذلك المتشائم ولم تصدقهُ مثلنا فصدقت وكذبنا . ولما عدنا اليها في صباح اليوم التالي وقد اخذنا العجب من بقائها حية قالت وقد بدت نواجذها « يا اولادي من كان لهُ عمر لا تقتلهُ شدة »

ومما تجدر الاشارة اليهِ ان الناس فيما نكبوا بهِ من النكبات الطبيعية لم ينلهم من البؤس والسوء عشر معشار ما نالهم من هذه النكبة الصناعية اريد بها هذه الحرب التي اذهبت ملايين الرجال وابادت القناطير المقنطرة من الاموال وتركت خلق الله في حال من البأساء والضراء لا يعرفون متى تنتهي انكانت مما له آخر. فاذا اجتاحت جائحة الارض بمن عليها فليس ذلك بمستغرب بل الذي نستغربهُ ان يترك الله الناس — ولا اعتراض على احكامهِ — يتمتعون بنعيم هذه الدنيا على مساءاتهم الكبرى. فانهُ عز وجلَّ ليس باقلَّ ندماً الآن مما كان في قديم الزمان على خلق الانسان

(مفائل)

الالفاظ غير الشعرية

حضرة رئيس تحرير المقتطف ادامهُ الله

جاشت في نفسي روح الشعر والعادة فيَّ ان تجيش بعد مطلع كريم الطرفين صدرهِ وعجزهِ محبوك النسج كزرد الدرع لا يد لي في حوكهِ ولا فضل في حسن انسجابهِ وانما الفضل كلُّهُ لالاهات الشعر يلهمنني اياهُ ثم يتوارين تاركات اياي وحدي اتخبط في دياجر النظم فتخرج القصيدة وكأَن مطلعها ليس منها ولا هي منهُ وان يكن فيها . وهذا المطلع هو

انسيت وقفتنا بدارة جلجلِ   ويح الشجيّ المستهام من الخلي

واتفق اني تلوتهُ على مسمع صديق ظريف فقال : يا هذا اذكر لك مقالة في المقتطف في اوائل هذا القرن انحيت فيها باللوم على اولئك الشعراءِ المتشبثين بالقديم وقد سميتهم فيها بالمحافظين تشبيهاً لهم باهل السياسة واشدت بذكر الشعراءِ المجتهدين الذين سدلوا على القديم حجاباً كثيفاً واتوا بالجديد وسميتهم بالاحرار فما بالك اليوم عدت محافظاً بعد ان كنت حرًّا . اذكر انك انكرت على شعرائنا أن يأتوا في شعرهم باسماءِ اماكن لم يروها الاَّ في الشعر وقلت ما مفادهُ انهُ بدلاً من ان يتغزل الشاعر المصري بعيون المهى بين الرصافة والجسر وهو لم يعرف الرصافة الاَّ بالسمع ليتغزلْ بعيون المهى بين الجزيرة والكبري وهما مكانان يراهما ويسمع بهما كلَّ يوم . فما انت ودارة جلجل هذه يا هذا

قلت القافية حكمت والبيت لقّنتهُ تلقيناً فالذنب على الاهات الشعر اللواتي اوحين بهِ

قال القافية لا تحكم وهؤليائكنَّ اللواتي تسميهنَّ الاهات الشعر متابعة للاقدمين من اليونان والرومان لسن بمعصومات عن الخطاءِ . فما احراك ان تصلح لهنَّ ما افسدنهُ والذنب عليَّ . فهل للمطلع حكاية وما هي واين كانت تلك الوقفة يا ترى

قلت للمطلع حديث ذو شجون كما يقولون وهو اني خلوت بحبيب لي ايام الصبا بظاهر بناءٍ متهدم كان فيما مرَّ معملاً لشيءٍ من الاشياء لا اذكرهُ الآن . فتعاتبنا وتشاكينا وتباكينا

دون التعانق ناحلين كشكلتي   نصبٍ ادقَّهما وضمّ الشاكل

كما قال المتنبي ثم تفرقنا فاوحي اليّ بهذا البيت

قال فما ضرّك وضرّ الاهاتك لو قلت :

انسيت وقفتنا وراء المعملِ   ويح الشجيّ المستهام من الخلي

قلت انهُ لكذلك ولو كره الشعراء المتحذلقون الذين يقولون ان كلمة معمل ليست من الشعر في شيءٍ . وانصرفنا على ان يكون هذا البيت مطلع القصيدة وفيهِ المعمل مكان دارة جلجل

شاعر حرّ

ايام المغرب الاقصى

ارق السلطان. والثمرة المنهيّ عنها

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعت في التيمس على رسالة من مكاتبها في المغرب الاقصى بالعناوين المتقدمة فرأيت ان الخصها بما يلي تفكهة للقراء . قال

اذا مني سلطان دستوريٌّ بالارق فالمرجح ان خادمهُ الخاص وامراتهُ هما اللذان ينالهما بعض عاقبة هذا الارق دون غيرهما ولكن اذا كان المؤرَّق ملكاً مستبدًّا اذا قال فعل واذا امر باطاحة الرؤوس عن مجالسها أُطيحت فعن العاقبة لا تسل

مضى على السلطان ثلاث ليالٍ لم يغمض لهُ فيها جفن فقلق اهل القصر لذلك ولو لم تكن آثار الارق قد بدت عليهِ . نعم انهُ شكا بعض الشكوى ولام كلّ انسان وكلَّ شيءٍ على سهادهِ ولكنهُ بقي مالكاً طبعهُ . وكانت بطانتهُ حائرة لا تدري هل تدوم هذه الحالة طويلاً وان كانت لا تدوم فمتى يفارقهُ صبرهُ ويبيت غير قادر على كبح جماح عواطفهِ

اما سبب ارق السلطان فهو هذا : هل كانت الثمرة المنهيُّ عنها والتي اكلت حواء وآدم منها (وهنا تقدم حواء على آدم لانها تقدمتهُ في الاكل) رمانة ام برتقالة. والسلطان لا يعرف التفاح اما الرمان والبرتقال فكثير في العراق والمغرب. وعليهِ بقيت المسئلة محصورة بين الرمان والبرتقال

وهناك على القليل مئة سبب وجيه تحمل على الظنّ ان الثمرة التي اكل منها رمان كما ان هناك مئة سبب وجيه او اكثر تحمل على الظن انها برتقال . ولكن ليس بين هذه الاسباب كلها سبب مقنع مفحم . وكان جلالتهُ يعلم ان الحجج التي يدلي بها هو دفاعاً عن هذه الثمرة او تلك ليست مما يؤخذ بهِ . وامر ان يؤتى اليهِ برمان وبرتقال فاكل منهما ليقابل بينهما لعلّ ذلك يساعدهُ على الحكم في ايهما افضل فلم يجده ذلك نفعاً لان فصل الرمان كان قد انقضى والثمر كثير النضج وفصل البرتقال كان قد ابتدأ والثمر قليل النضج حامض . وكان يرجو ان الاكل منهما يشحذ قريحتهُ للحكم فاذا بهِ يوقع الخلل في هضمهِ ويزيد سهادهُ شدة . ولم يستطع اعوانهُ ان ينفعوهُ بشيءٍ وجهد ما في الامر انهم ذكروا نصوصاً واسانيد لا آخر لها زادت المسئلة تعقداً ولم تفرج كرب السلطان

وبلغت آثار الجدال دائرة الحريم فانقسمت ازواجهُ وسراريهِ بعضهنّ على بعض ففئة لبست ملابس من قطيفة لونها رمّاني وفئة ملابس من الدمقس والحرير لونها برتقالي

وفي اليوم الرابع أُدخل عليهِ عظماء السلطنة وحكماؤها بدعوة منهُ ليشاورهم في هذه المعضلة فامرهم بالمفاوضة في المسئلة واصدار قرار يزيل الشكوك التي حامت حول ذهنهِ ويخلصوهُ من هذا القلق وهذا الارق . ثم نزل يتنزه في حديقتهِ فزادتهُ رؤية اشجارها الزاهرة غيظاً على غيظ فامر ان يجلد بعض عبيدهِ بالسياط لغير سبب وامضى امراً بمصادرة املاك والٍ من ولاتهِ طيب السيرة والسريرة. وفي جملة ما صودر زوجاتهُ

وفيما كان ينتظر حكم وزرائهِ ومشيريهِ اذا بهِ يسمع منادياً في الاسواق يقول « احلام صادقة للبيع » ويكرر هذا القول . فامر غلمانهُ ان يدخلوهُ عليهِ فادخلوهُ فقال « أُريد منك حلماً صحيحاً عن جنة عدن لعلي اعلم ما هي شجرة معرفة الخير والشرّ » . فمال العراف الى جراب كان معهُ وتناول منهُ قصاصة كتب عليها بعض كلمات ثم طواها وجعل منها حبة وقال للسلطان « ليبتلع مولاي هذه الحبة قبل منامهِ فيرى ما يشاء من الاحلام »

فسرّي عن السلطان وامر ببائع الاحلام فاستيق الى السجن ليقضي فيهِ ليلتهُ.

فاذا رأى السلطان حلماً اطلق سراحهُ في صبيحة الغد والاَّ جلد او شنق

فنام السلطان ليلتهُ ريان الاجفان ولم يفق في صبيحة اليوم التالي حتى بعد شروق الشمس فشعر براحة لم يشعر بها منذ زمان طويل ولكنهُ لم يرَ حلماً ما. فامر بجواده فأُسرج لهُ وخرج للصيد والقنص في حشمهِ واعوانهِ وعاد عند الظهر وجلس على العرش ولم يكد يفعل حتى جاءَهُ حاجب الحجاب يقول ان حكماءَ السلطنة يلتمسون مقابلتهُ فدخلوا عليهِ وهم يرتعدون فرقاً فقال قاضي القضاة :

مولاي لقد قضينا يوماً وليلتهُ نراجع الاسانيد ونقرأُ النصوص الكثيرة بهذا الشأن

السلطان — وايُّ شأن

قاضي القضاة — مسئلة الثمرة المنهي عنها وهل كانت رمانة ام برتقالة

السلطان — حقًّا انكم انفقتم وقتاً كثيراً على مسئلة لاطائل تحتها. فاستخدموا اوقاتكم في المستقبل لامور تنفعكم فتنحوا الآن عني واخرجوا من امامي

ثم التفت الى رئيس حجابهِ وقال « في السجن بائع احلام باعني امس حلماً ولكنني لم احلم. ولما كنت قد نمت نوم العافية فاما ان تطلق سراحهُ واما ان تشنقهُ فافعل ايهما اكثر ملاءَمة » . لان السلطان رجل عادل

يا ليل الصب

سيدي العلامة المفضال

لقصيدة « يا ليل الصب » معارضات كثيرة جدًّا ربما نقوم بطبع شيءٍ منها في الطبعة الآتية ولكن من يمعن النظر في الابيات التي نشرت في باب السؤال باسم ابن الآبار يرى ان البيتين الاخيرين للحصري ولكن دخل عليهما شيءٌ بسيط من التغيير في صدريهما وانني من الشاكرين لجنابكم على عنايتكم بتقريظ القصيدة باهتمام عودتمونا ان نظفر بهِ في كل كتاب نطبعهُ . لا زلتم اهلاً لكل فضيلة ومكرمة ولا زال المقتطف استاذاً عاما لجميع طلاب المعارف

محيي الدين رضا

ديوان

تاريخ الحرب الكبرى

في هذا العام اتحفت آداب اللغة العربية تحفةً نادرة المثال . والارجح انها الوحيدة فيها وعادمة النظير في غيرها من لغات العالم . وهي ديوان يصف ملاحم الحرب الكبرى ووقائعها ومواقفها السياسية . وقد استوفى كل ما يخطر في بال شاعر ضليع بليغ حتى اذا قرأها اولادنا واحفادنا صوَّرت في مخيلاتهم اهوال هذه الحرب وعظائمها . وفي يقيني ان هذا الديوان الخطير الشأن سيكون لاهل الاجيال القادمة المرجع الاول لذكرى الحرب وملخَّص اخبارها التي جُمعت في ٣٦ قصيدة اشتملت على ١٥٠٠ بيتٍ تقريباً

اما الناظم فشاعر من كبار الشعراء معروف في العالم العربي . ولا نزيدهُ تعريفاً اذا قدمنا الى القرّاء اسعد افندي داغر . وقد نُشرت لهُ قصائد غرّاء في المجلاَّت والصحف فضلاً عن المقالات النفيسة التي كان يكتبها في المقطم منذ بضعة عشر عاماً

وقد امتازت هذه المنظومات النفيسة بمزايا قلما اجتمعت في غيرها من منظومات الاقدمين والمحدثين اذكر اهمها

اولاً الجزالة والسلاسة وهما اول ما يُستَحبُّ في الشعر ولاسيما الشعر العصري. فترى معظم اشعار هذا الديوان لا تفرق عن النثر الاَّ ببلاغة الشعر وسمو التعبير فيهِ فتكاد تفهم البيت كلهُ قبل ان تستتم قراءتهُ . وهو لعمري خير ضرب من ضروب الاعجاز في الشعر واليك مثلاً عليهِ قولهُ في وصف دخول رومانيا في الحرب وانخذالها صفحة ٥٠

سنتان طال مداهما والحرب ما فتئت تزيد تسعُّراً وتضرّما
ونطاقها يمتـد في الدنيا على سكانها بدجى الشقاء مخيما
ما انفكَّ محضئها يخاف خمودها فيزيد مارجها وقيداً كلما
كم داس عهداً واستهان كبيرةً واجتاس قدساً واستباح محرّما
وآتى جرائم اجفلت من هولها ال دُنيا وضجَّت من فظائعها السما

واليك نموذجاً آخر في قصيدتهِ « مصر والمصريون » صفحة ٨٥

مصر ام الدنيا كما لقبوها   ليس في الكون مثلها من مكانِ
سبكتها يد الطبيعية منذ ال   بدء سبكاً في قالب الاتقانِ
وكستها يد المحاسن ثوباً   ليس يبلي جديده الملوانِ
واذا الارض كان فيها جنان   فاعلموا ان مصر ابهى الجنان

وقس على هذه الجزالة وصفهُ لجوها وواديها ونيلها ورغد العيش فيها

ثانياً مطابقة اللفظ للمعنى وهو لا يتأتى الا لمن ملك ناصية اللغة وقبض على عنق الفاظها واساليبها وسيطر على اصولها بحيث يسهل عليهِ ان يختار بلا اعنات فكر ولا اجهاد قريحة الالفاظ والتراكيب الموافقة للمعاني . ولا يخفى ما يستلزمهُ ذلك من الضلاعة وسعة الاطلاع . واليك امثلة عليهِ في هذا الديوان في وصف بدء الثورة الروسية صفحة ٦٦

يا لها من حرب عوان زَبونِ   في البرايا تدور كالمجنونِ
انها كالرحى وهم كالطحينِ   كل يوم حديثها ذو شجونِ
مضرم في الورى سعير الشجونِ
لا يني بحرها الخضمُّ يعجُّ   بهدير للارض رجًّا يرجُّ
ولظاها في الخافقين يئجُّ   والوف الالوف فيها تُزجُّ
كهشيم يزج في اتونِ
غشي الارضَ مارج الهيجاءِ   وتلظى ضرامها في الهواءِ
وعلى الماء ثم تحت الماءِ   عمَّ قتل الورى وسفك الدماءِ
وعلى الكون مدَّ زيح المنون

الى ان قال

عصفت بينهم رياح الشقاقِ   فاصماتِ منهم عرى الاتفاقِ
فنظرنا واذ بنا لا نلاقي   بعد ماضي الوئام غير انشقاقِ
عابثٍ بالنظام والقانون

فانظر الفرق بين فخامة ذلك اللفظ وهول وقعهِ في النفس وبين رقة اللفظ وعذوبتهِ في موشَّح تحية لبنان صفحة ٧١

حيِّ عنَّا يا نسيم الوطنا   فلقد ذبنا عليهِ شجنا

من ضفاف النيل حنَّت للشآم   انفس تهدي على البعد السلام
لا تلمها يا عذولي هل يُلام   من سلا الدنيا وحب الوطنا

من ربى الاهرام للارز صبا   مغرم يذكر ايام الصبا
في ربوع اهلها ايدي سبا   ذهبوا والبؤس فيها استوطنا

يا ربوعاً كلما دار لها   في فمي ذكرٌ شجاني ولها
عنك قلبي قط يوماً ما لها   كيف الهو عنك يا كل المنى

ومثل ذلك قولهُ في مناجاة لبنان : —

وطني ناجاك عن بُعْدٍ بنوك   وعلى ذكراك داموا ما نسوك

شوقهم باقٍ على رغم البعاد   كل يوم في نمو وازدياد
واذا الفوك محتاجاً لفاد   واستطاعوا عرضوا ان يفتدوك

كلما هبَّ نسيم عطرُ   ذكروا لبنانهم واستعبروا
وبهم هاج الجوى يستعرُ   كقتاد لافح اللذع يشوك

ثالثاً متانة التعبير وسلامتهُ من جميع مخلات الفصاحة والبلاغة واستيفاؤهُ جميع شروط البيان . وهي مزية اجرأ ان اقول انها ليست لجميع كتاب العصر على السواء على ان ناظم تاريخ الحرب ثقة من ثقات اللغة حتى اذا قرأت نظمهُ او نثرهُ كنت مطمئناً انهُ خلوٌ من الخطإِ اللغوي والبياني او اي الخطاء فيهِ نادر جداً ولله العصمة . ولذلك يليق ان يكون هذا السفر النفيس بين ايدي الطلبة ولاسيما طلبة اللغة حتى اذا اقتبسوا او حفظوا منهُ الفاظهُ الدرية او تعابيرهُ الجميلة كانوا آمنين الخطاء في الاقتباس . ومثل هذا الخطاء كثيراً ما يتناقل على غير علم المتناقلين والمتداولين

لهذه الاعتبارات الجوهرية ولغيرها من الاعتبارات الاخرى التي يشعر بها المطالع على هذا الديوان اقول ان منظومات تاريخ الحرب الكبرى هي خير تحفة من تحف آداب اللغة العربية التي لا يجود الزمان بها كل حين ولسوف تكون هذه المنظومات البديعة مدعاة دائمة للثناء على الناظم وللاعجاب بقريحتهِ الوقادة

نقولا الحداد

باب الزراعة

الصقيع والنباتات الشتوية

لقد اصبح من الشائع لدى جماعة الزراع ان زراعة الطماطم لا تنجع في فصل الشتاء وهو لعمري اجماع صحيح قد بنوا اساسه على نظرية غير صحيحة قالوا ان البرد القارس يجفف سوق النبات واوراقهُ في زمن الشتاء والحقيقة غير هذا كما سنرى

يتشبع الجو بالرطوبة في فصل الشتاء فتكون على حالة بخار لا يرى اذا ارتفعت درجة الحرارة ومتى انخفضت تكاثف البخار فيكون السحاب الذي نشاهدهُ كثيراً حاجباً اشعة الشمس في زمن الشتاء وهذا الانخفاض في درجة الحرارة يجعل السحاب اكثر ظهوراً لدى الفجر في الليالي الباردة حينما تكون حرارة الشمس قد تضاءلت بعد احتجابها وراء الافق في اول الليل

ويؤثر الصقيع ايضاً في عصارة النبات في ذلك الوقت فيوقف سريانها في اعضائهِ المختلفة ويجمدها كلما اقتربت درجة الحرارة من نهايتها الصغرى — وعند الصباح اذا وجدت السحب وحجبت حرارة الشمس ومنعت اشعتها من ايداع الحرارة الاجسام بالتدريج حسب النظام الطبيعي فان العصارة النباتية تبقى على حالتها الجامدة حتى تنقشع تلك الغيوم وتظهر الشمس لدى الساعة العاشرة أو حواليها باشعتها المحرقة مرسلة بغير رحمة على النباتات بسوقها واوراقها الجامدة عصارتها فتحول تلك العصارة من الحالة الجامدة الى حالة السيولة ويعقب ذلك تبخر الماء من اعضاءِ النبات بسرعة لا يمكنهُ معها ان يعوض تلك العصارة المتبخرة بجذوره وستوره الجذرية فتذبل أوراقهُ واجزاؤهُ الظاهرة وتجف ويفقد النبات خواص الحياة ويكون هذا التأثير أشد في النباتات المتسعة الاوراق او ذات الاوراق الكثيرة مثل الكرنب والقرنبيط والطماطم والبطاطس الخ

وعلى العموم فالتغيرات الفجائية في حالة الطقس من برد شديد في الليل الى حرارة زائدة في النهار مفاجأة لا يحتملها الحيوان او النبات على ان لدينا من ابواب الحيطة ما يضمن لنا نجاح تلك الزروع في ذلك الطقس البارد فقد رأينا

وهو ما تثبتهُ لنا النظرية السابقة ان النبات المروي حديثاً لا يتأثر كثيراً بالصقيع اذ يمكنهُ أن يعوض من الرطوبة الموفورة حول جذوره ما يفقدهُ من الماء بالتبخر الفجائي فتكرار الري بدرجة معقولة مما يضمن لنا الوصول الى هذه الغاية

وقد اعتاد الزراع ان يقصفوا ورقتين او اكثر من اوراق القرنبيط على قرصهِ الزهري لوقايتهِ من الصقيع وهي فكرة حسنة تساعد ايضاً على ابيضاض لونهِ اذ تحجبهُ عن الضوء وكذلك اعتادوا ان يغطوا اعشاب الطماطم بحطب الذرة الشامية او يعملوا منهُ سياجاً لها في الجهة الشمالية من المصطبة ليمنع عنها الرياح الباردة كما يقولون على ان هذا السياج يجب ان يكون في الجهة القبلية ليمنع عن النبات اشعة الشمس المفاجئة كما اسلفنا. وأرى ان الشعير اذا زرع سطوراً في القبلية من المصاطب ينجح نجاحاً تامًا ويتحفنا ايضاً بمحصول ثانوي وافر

عبد العزيز عفيفي

مدرس الزراعة بالمدرسة الراقية بشبين القناطر

الزراعة والحكومة

عهدنا بالوزير لويد جورج انهُ سياسي اداري ولم يُعهد بهِ انهُ زراعي ايضاً لكن الخطيب المفوه يستطيع ان يتكلم في كل موضوع كلاماً مقنعاً اذا وقف على اسانيده . ومن هذا القبيل الوزير لويد جورج فقد اجتمع ارباب الزراعة في البلاد الانكليزية في الحادي والعشرين من شهر اكتوبر الماضي برآسة لورد لي وزير الزراعة وخطب فيهم الوزير لويد جورج خطبة مسهبة جدًّا موضوعها سياسة الحكومة من جهة الزراعة قال فيها ما خلاصتهُ

لقد اتيت الى هنا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة لكي افي بوعد وعدت بهِ وفداً من ارباب الزراعة في مجلس النواب وهو اني سأغنم اول فرصة واكلمكم فيها عن السياسة التي تقصدها حكومة جلالة الملك من جهة الزراعة. وانا مسرور جدًّا لان سامعي كلامي يمثلون كل فروع الزراعة وكل المشتغلين بها الملاَّك والنظار والفلاحين والعمَّال وادارات الحكومة المتصلة بالزراعة. ولقد كانت الزراعة اهم المعايش في هذه البلاد ثم اعتراها شيءٌ من الضعف الذي نريد ان نصلحهُ ولكنها لا تزال اهم المعايش اذا اعتبرنا عدد المعتمدين عليها في معيشتهم من السكان واذا

اعتبرنا ايضاً اهميتها لسلامة البلاد وانها هي الاساس الذي تبنى عليهِ صناعات اخرى والمهد الذي يربى فيهِ الرجال الاقوياء الذين تقوم بهم سائر الصناعات فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ وجدنا ان الزراعة لا تزال اهم صناعات هذه البلاد . ولذلك يجب ان يكون المقام الاول في اهتمام كل وزارة وكل وزير ان يبذل كل جهد في ترقية هذه الصناعة . وبملء الاسف اقول انهُ ما من بلاد متمدنة الاَّ وقد اهتمت حكومتها بالزراعة اكثر مما اهتمت حكومتنا بها. فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن نقص عدد المشتغلين بالزراعة عندنا من سبعماية الف الى ستماية الف نفس. والذين تركوا الزراعة تقاطروا الى المدن الصناعية او هاجروا الى بلدان اخرى . وهذا خسارة كبيرة .وقد اكتشفنا في سني الحرب الخمسين الماضية ان اهمالنا امر الزراعة اوصل بلادنا الى حافة الخطر (واشار الى ما كتبهُ الاميرال سمس في هذا الموضوع وهو منشور في هذا الجزء ثم قال) ولو سارت المانيا في خطتنا واهملت زراعتها كما اهملنا نحن زراعتنا لدارت الدائرة عليها في السنة الاولى من سني الحرب لانهُ كان يتعذر عليها ان تطعم جيشها وشعبها ولكنها لم تهمل زراعتها بل قوتها ولذلك فالحصر البحري لم يلجئها الى التسليم مع ان تربتها اقل خصباً من تربتنا . وكان من نتائج اعتنائها بالزراعة اننا اذا قابلنا بين ١٠٠ فدان من ارضنا التي هي اخصب من ارضها وبين ١٠٠ فدان من ارضها وجدنا ان الماية فدان من ارضنا يستغل منها ما يكفي ٤٥ الى ٥٠ نفساً والماية فدان من ارضها يستغل منها ما يكفي ٧٠ الى ٧٥ نفساً . نحن نستغل ١٥ طنًّا من الحنطة من ١٠٠ فدان والمانيا تستغل منها ٣٣ طنًّا . ونحن نستغل منها ١١ طنًّا من البطاطس والمانيا تستغل منها ٣٣ طنًّا ونحن ننتج منها ٤ اطنان من اللحم والمانيا تنتج منها $\frac{١}{٤}$ ٤ طن ونحن ننتج عنها $\frac{١}{٢}$ ١٧ طن من اللبن والمانيا تنتج ٢٨ طنًّا ونحن لا ننتج منها سكراً ولكن المانيا تنتج منها $\frac{٢}{٣}$ ٢ الطن من السكر . ذلك كلهُ تنتجهُ المانيا من ١٠٠ فدان وارضها اقل جودةً من ارضنا

والحالة في الدانمارك اغرب من ذلك فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن زاد ما تنتجهُ من القمح ضعفين ونصف وما فيها من المواشي ضعفين ومنذ سنة ١٨٨٨ زاد ما فيها من البقر الحلوبة ٤٠ في الماية . هذا ما يحدث متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة

ستأتي البقية

محصول القطن وبزرته في ٢٤ سنة

السنة	القطن بالقناطير	البزرة بالاردب	ثمن القطن	السعر	ثمن البزرة
١٨٩٥	٥ ٢٧٦ ٠٠٠	٣ ٥٩٧ ٠٠٠	١١ ٨١٨ ٠٠٠	٢٢٤	١ ٦٠٨ ٠٠٠
١٨٩٦	٥ ٨٧٩ ٠٠٠	٤ ١٢٨ ٠٠٠	١١ ٨٧٦ ٠٠٠	٢٠٢	١ ٨٢٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٦ ٥٤٤ ٠٠٠	٤ ٣٣٥ ٠٠٠	١٠ ٣١٣ ٠٠٠	١٥٧	١ ٩٨١ ٠٠٠
١٨٩٨	٥ ٥٨٨ ٠٠٠	٣ ٩٤٥ ٠٠٠	٠٩ ٩٥٩ ٠٠٠	١٧٨	٢ ٠٠٨ ٠٠٠
١٨٩٩	٦ ٥١٠ ٠٠٠	٤ ١٩٢ ٠٠٠	١٥ ٩٨١ ٠٠٠	٢٤٥	٢ ٦٨٣ ٠٠٠
١٩٠٠	٥ ٤٣٥ ٠٠٠	٣ ٧٥٢ ٠٠٠	١٤ ٩٩٧ ٠٠٠	٤٧٦	٢ ٥٠٦ ٠٠٠
١٩٠١	٦ ٣٧٠ ٠٠٠	٤ ٤٣٧ ٠٠٠	١٣ ٢٧٥ ٠٠٠	٢٠٨	٢ ٨٦٢ ٠٠٠
١٩٠٢	٥ ٨٣٩ ٠٠٠	٣ ٩٨٩ ٠٠٠	١٥ ٩٣٤ ٠٠٠	٢٧٣	٢ ٥٣٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٦ ٥٠٩ ٠٠٠	٤ ٣٤٢ ٠٠٠	٢١ ٦٧٥ ٠٠٠	٣٣٣	٢ ٥٩٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٦ ٣١٣ ٠٠٠	٤ ٥٣٥ ٠٠٠	١٧ ٦٣٣ ٠٠٠	٢٧٩	٢ ٥٢٦ ٠٠٠
١٩٠٥	٥ ٩٦٠ ٠٠٠	٤ ٤٠٣ ٠٠٠	١٩ ٠٥٤ ٠٠٠	٣٢٠	٢ ٦٥٠ ٠٠٠
١٩٠٦	٦ ٩٤٩ ٠٠٠	٤ ٩٧٩ ٠٠٠	٢٦ ٦٢٣ ٠٠٠	٣٨٣	٣ ٤٦٠ ٠٠٠
١٩٠٧	٧ ٢٣٥ ٠٠٠	٥ ٢١٩ ٠٠٠	٢٦ ٣٤٢ ٠٠٠	٣٦٤	٣ ٧٧٣ ٠٠٠
١٩٠٨	٦ ٧٥١ ٠٠٠	٤ ٨٠٧ ٠٠٠	٢٠ ٨٦٨ ٠٠٠	٣٠٩	٣ ٦٩٦ ٠٠٠
١٩٠٩	٥ ٠٠١ ٠٠٠	٣ ٦٢٥ ٠٠٠	٢٣ ٣٠٣ ٠٠٠	٤٦٦	٣ ٢٠٥ ٠٠٠
١٩١٠	٧ ٥٠٥ ٠٠٠	٥ ٤٧٨ ٠٠٠	٣١ ٠١١ ٠٠٠	٤١٣	٤ ٦٥٦ ٠٠٠
١٩١١	٧ ٣٨٦ ٠٠٠	٥ ٣٧٨ ٠٠٠	٢٥ ٤٨٣ ٠٠٠	٣٤٥	٤ ٤١٠ ٠٠٠
١٩١٢	٧ ٤٩٩ ٠٠٠	٥ ٤٣٢ ٠٠٠	٢٧ ٤٠٩ ٠٠٠	٣٦٥	٤ ٦٩٨ ٠٠٠
١٩١٣	٧ ٦٦٤ ٠٠٠	٥ ٢٣٢ ٠٠٠	٢٩ ١٤٥ ٠٠٠	٣٨٠	٤ ٦٨٢ ٠٠٠
١٩١٤	٦ ٤٥١ ٠٠٠	٤ ٥٦٦ ٠٠٠	١٥ ٤٩٤ ٠٠٠	٢٤٠	٣ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٥	٤ ٧٧٥ ٠٠٠	٣ ٦٢٩ ٠٠٠	١٨ ٤١٦ ٠٠٠	٣٨٦	٣ ٨٣٣ ٠٠٠
١٩١٦	٥ ٠٦٠ ٠٠٠	٣ ٨٦٥ ٠٠٠	٣٨ ٢٦٧ ٠٠٠	٧٥٦	٤ ٥٧٦ ٠٠٠
١٩١٧	٦ ٢٩٣ ٠٠٠	٤ ٨١٤ ٠٠٠	٤٨ ٤٧٨ ٠٠٠	٧٧٠	٤ ٢٨٧ ٠٠٠
١٩١٨	٤ ٨٢١ ٠٠٠	٣ ٦٩٣ ٠٠٠	٣٥ ٨٦٦ ٠٠٠	٧٤٤	٣ ٥٩٣ ٠٠٠

اما محصول القطن الاخير فلم يعلم مقدارهُ حتى الآن ولكنهُ يقدر بنحو ستة ملايين قنطار ويقدر ثمنهُ وثمن بزرتهِ بنحو ماية مليون جنيه لان اسعارهُ تراوحت بين ١٢ جنيهاً و٢٢ جنيهاً فاذا اخذ بالمتوسط وهو ١٧ جنيهاً كان الثمن اكثر من ماية مليون جنيه وهو ثمن لم يحلم بهِ سكان هذا القطر من قبلُ وقد لا نصل الى مثلهِ في المستقبل الاَّ اذا اصابت القطن المصري الاميركي آفات قللت محصولهُ وبقيت قيمة نقود الورق منحطة عن قيمة الذهب والفضة

بزر قصب السكر

جاءَ في خطبة السر دانيال مورس رئيس فرع علم النبات في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ لا يُعرَف اين وطن قصب السكر الاصلي ولكنهُ زُرع في البلاد الحارة والمعتدلة منذ عهد قديم جدًّا . وكان يُعتمَد دائماً في زرعهِ على العقل فلا يزرع من البزر حسبان ان البزر فقد قوة النمو . لكنهُ زرع في بربادوس من البزر سنة ١٨٥٨ ثم اهتم اثنان بزرعهِ من البزر سنة ١٨٨٨ فصنعا ترقيدة او مشتلاً زرعا فيها الوفاً من البزور فنمت كلها وظهر بالامتحان ان القصب الذي ينمو منها لا يكون معرضاً لفتك الحشرات مثل غيرهِ . ويقال ان موسم سنة ١٩١٨ من قصب السكر في غينيا البريطانية كان ٨٣ في المائة منهُ نامياً من البزور وقد سلم قصبها من فتك الحشرات ويقال انهُ نتج مثل ذلك في بربادوس حيث الزرع من البزور مستمرٌّ منذ سنة ١٨٨٨

هذا واننا نرى بعض قصب السكر في هذا القطر مصاباً بحشرة تخرق بعض عقدهِ ولم نسمع ان شركة السكر جربت حتى الآن زرع القصب من البزر فعسى ان تجرب ذلك اذا خافت من انتشار هذه الآفة وضررها

بعض الواردات الزراعية

لم تكد الحرب تضع اوزارها ويعلم ان القطر المصري ربح ربحاً كبيراً في زمن الحرب وغلت اسعار الحاجيات والكماليات فيهِ وفتحت السبل لجلب المتاجر اليهِ حتى اخذ التجار يجلبون اليهِ ما اعتادوا جلبهُ قبل الحرب بمقادير كبيرة وما لم يعتادوا جلبهُ الاَّ بمقادير قليلة كما يظهر من الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ بعض

الواردات الزراعية خاصة وما ورد منها من غير السودان في النصف الاول من سنة ١٩١٨ وكلهُ بالكيلو غرام

	سنة ١٩١٩	سنة ١٩١٨
لوز	٠ ٤٥٢ ٥٢٥	٠٠٠
نقوع مشمش	١ ٠٨٤ ٢٩٦	٠٠٠
شعير	٠ ٣٧٨ ٢٠٤	١٥٥
سمن وزبدة	١٥٠ ٤٩٨	٦٦ ٥٣٧
جبن	٤٨ ١٦٤	٠٤ ٥١٦
حمص	٥٤ ٣٦٥	١٠ ٦٦٧
تين يابس	٦٧٢ ٦٣٦	
دقيق	١٢ ٩٩٣ ٠٠٠	٧ ٧٤٢ ٠٠٠
بندق	٧١ ٣٧١	
عدس	٤٧ ٩٣٢	١٦ ٢٤٣
ترمس	٨٩١ ١٤٦	٣٨٩ ١٤٧
زيتون	٥٦٧ ٦٨٧	١٥٠ ٤٨٩
خروب	٤ ٩١٠ ٠٠٠	
برتقال ويوسف افندي	١٣ ٩٣٥ ٠٠٠	٤ ٩٣٣ ٠٠٠
فستق	٦٤ ٠٢٩	
رمان	١٠١ ٧٨٢	٠٠٠٠
بطاطس	٥٩٠ ٤٨٠	٩٩ ٢٣٣
برقوق	٠٤٦ ٣٧٦	٠٠٠
زبيب	٥٣٩ ٣٨٨	٠٠٠
قمح	٢٧٣ ٢٠٩	٧٤٧

فيرى من ذلك زيادة الواردات من هذه الاصناف الزراعية وفي الامكان الاستغناء عن الكثير منها كالشعير والسمن والجبن والحمص والدقيق والترمس والبرتقال والرمان والبطاطس والقمح اذا زاد الاعتناء بالزراعة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مستنبط النظارات

مصر . مستفيد . من اول من استنبط استعمال النظارات التي تكبر المنظورات ويستعملها الشيوخ لقراءَة الخط الدقيق بسبب ضعف بصرهم فقد قرأت ان العرب اول من استنبطها وذلك في نحو القرن الخامس او السادس الهجري

ج . ان السر اوستن هنري ليرَد اكتشف في خرائب قصر نمرود في اشور عدسية محدبة مصنوعة من البلور ويقال انها اقدم ما كشف من البلورات المكبّرة (انظر كتابهُ عن مكتشفات نينوى وبابل طبعة ١٨٥٣ صفحة ١٩٧). وهناك تعليق من السر داڤد بروستر العالم الطبيعي المشهور الذي فحص تلك البلورة قال فيهِ انها كانت تستعمل اما لتكبير المرئيات او لجمع اشعة الشمس . فيرتقي عملها الى قرون كثيرة قبل التاريخ المسيحي . ومعلوم انهُ وجدت فصوص كثيرة صنعها القدماء في عهد اليونان والرومان عليها نقوش دقيقة جدًّا لا تميز بالعين ولا يحتمل ان النقاشين نقشوها من غير الاستعانة بالبلورات المكبرة . وقد ذكر ارستوفانيس الذي توفي سنة ٣٨٠ قبل التاريخ المسيحي البلورات المكبرة وقال سنكا الفيلسوف الروماني ان النقاشين كانوا يستعملون هذه البلورات

فيرجح من ذلك كلهِ ان النظارات التي يرى بها الخط الدقيق كبيراً واضحاً كانت معروفة مستعملة قبل الاسلام بالف سنة او اكثر فلا يصح القول ان العرب استنبطوها في القرن الخامس او السادس الهجري الاَّ اذا كان الناس قد جهلوها كلهم شرقاً وغرباً ثم استنبطها العرب ثانية وهذا الفرض بعيد ايضاً لان كتب ارستوفانيس واقليدس وغيرهم في البصريات كانت معروفة لديهم وفيها وصف المرايا والبلورات

(٢) ترجمة فان ديك

القاهرة . ابرهيم افندي عبد الواحد . ارجو ان تكتبوا لنا كتاباً طويلاً عن حياة ڤان ديك

ج . يستحق الدكتور ڤان ديك ان يكتب في ترجمتهِ كتاب كبير مسهب اما نحن فلا نستطيع ان نتفرَّغ لذلك لاشتغالنا بامور اخرى تستغرق كل اوقاتنا ولا نستطيع التخلي عنها وقد كتبنا خلاصة صالحة في ترجمتهِ في صدر مقتطف ديسمبر سنة ١٨٩٥ ملأَت ثماني صفحات مع صورتهِ. ونشرنا قبل ذلك خلاصة اخرى في مقتطف اغسطس سنة ١٨٨٤ صفحة ٦٩٨ وما بعدها وفي الطبعة الاخيرة من سر النجاح

(٣) مخترع الدراجة

ومنهُ . من اخترع الدراجة

ج . الدراجة او العجلة او البسكلت عُرِف اصلها قديماً فقد وجدت مرسومة في آثار مصر وبابل وبمباي ولكن استعمالها حديث لا يتجاوز اربعين او خمسين سنة . وقبل ذلك اشار رجل فرنسوي سنة ١٦٩٠ باستعمال دراجة من الخشب ذات عجلتين وسنة ١٧٧٩ وصف رجلان فرنسويان وهما بلانشار وناغوريه في جرنال باريس دراجة مثل هذه . ثم توالت الاختراعات والتحسينات الى سنة ١٨٦٩ حينما صنع رينلدز ومايز دراجة شبه الدراجة المستعملة الآن من بعض الوجوه. وبعد ذلك صنعت دراجات عجلتها المقدمة كبيرة والمؤخرة صغيرة جدًّا وهذه اول دراجة شاهدناها في بيروت نحو سنة ١٨٨٢ اما الدراجة الحاضرة فتم استنباطها سنة ١٨٨٨ حينما استنبط المستر دنلوب احاطة العجل بانبوب الكاوتشوك المملوء هواء . وما حدث بعد ذلك تحسينات لا تمس جوهر الدراجة

(٤) ضرر القوقع

الاسكندرية. ط . ر . هل وجود القوقع على ساق الشجرة مضر ام لا .

ج. لم نفهم مرادكم بالقوقع فانهُ في اللغة نوع من النبات ولكنهُ يطلق عادة على الحلازين فان كان هذا هو المراد فلا ضرر منهُ على الاشجار ولكنهُ يغور في الارض ويأكل بعض الجذور وحينئذٍ قد يحدث منهُ ضرر. والغالب انهُ يضرُّ البقول كالفجل والخس بأكلهِ جذورها

(٥) المنجو في البحيرة

ومنهُ . هل يوافق طقس مديرية البحيرة زرع شجر المنجو نظراً لرطوبتهِ بالنسبة الى طنطا

ج. لا يظهر ان الرطوبة تضر شجر المنجو لانهُ كثير النمو في جزائر الهند

الغربية والجزائر كلها كثيرة الرطوبة لان البحر يحيط بها من كل ناحية. وان كان لا يجود في البحيرة فيكون لان الحرارة هناك لا تكفيهِ

(٦) مصدر الكلب

ميت غراب. محمد افندي محمد سعفان. يصاب بعض الكلاب والذئاب بداء الكلَب فمن اين يأتيها ذلك وما ضررهُ لو عض المصاب بهِ غيرهُ وما دواؤهُ

ج. لا يُعلَم كيف يحدث الكلَب اولاً وقد ظن البعض ان الكلاب والذئاب تصاب بمرض في اسنانها فيتحوَّل الى داء الكلَب ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن. اما المعضوض فيصاب بالكلَب غالباً ودواؤهُ التطعيم بالمصل الذي استخرجهُ باستور

(٧) العين

ومنهُ. بعد ما تكلم العلاَّمة ابن خلدون على السحر والطلسمات عقد فصلاً بعدهُ مفادهُ الاعتقاد باصابة العين وشاع ذلك في شعر العرب حتى قال قائلهم يصف ابلاً

تربَّعت في حرص وحمضٍ
جاءَت تهضّ الارض ايّ هضٍّ
يدفع عنها بعضها عن بعضٍ
مثل العذارى شمس عين المغضي

اي هي مستويات حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتسبق العين اليها فيدفع بعضها عن بعض العين ان تعينها فهل ذلك صحيح

ج. ان اطباء العصر الذي بحثوا عن اسباب الامراض والآفات لا يقولون ان واحداً منها سببهُ العين

(٨) معنى كلمة رجعي

ومنهُ. ما معنى كلمة رجعي التي تردَّد في كثير من الكاتبات السياسية اليوم

ج. يراد بها الذين يرجعون الى الاساليب السياسية القديمة التي كانت في بلدهم قبل اصلاحها سياسيًّا كالذين يقولون بالرجوع الى اساليب الاستبداد بعد ان تصير البلاد دستورية

(٩) عدد معتقدي مناجاة الارواح

مصر. امين افندي السيد. اصحيح ما يقال من ان الذين يعتقدون الآن بمناجاة الارواح يعدون بالملايين وعشرات الملايين وما رأيكم الخصوصي في مناجاة الارواح

ج. لا نعلم عددهم بل نرجح انهم قلال جدًّا فابناءُ الكنيسة الكاثوليكية يعتقدون ان نفوس الناس وجدت لكي تتحد كل نفس منها بجسد فتصير انساناً ومتى انفصلت عن الجسد تبقى في الوجود

ولكنها لا تكون في الحالة التي وجدت لاجلها ولا تبقى منفصلة عن الجسد دائماً لان الجسد يبعث فتعود الى الاتحاد بهِ «ولكن هل يمكن ان تعود النفس الى الارض بطلب الاحياء وتكلمهم والجواب حتماً لا على ما يظهر» . هذا ما قالهُ القس جوزف برودي بروستان الكاثوليكي في جزء دسمبر من مجلة القرن التاسع عشر في الرد على السر اوليفر لدج . ومفاد مقالتهِ ان هذا هو رأي الكنيسة الكاثوليكية . وان الارواح التي تكلم الاحياء على هذه الصورة هي ارواح الشياطين . ويظهر لنا مما كتبهُ قسوس البروتستانت في هذا الموضوع واطلعنا عليهِ ان هذا رأي الكنائس البروتستانتية ايضاً . ونحو تسعة اعشار سكان اوربا واميركا من الكاثوليك والبروتستانت . ولا شبهة ان بين هؤلاء اناساً يصدقون مناجاة الارواح ولم نقف على احصاءٍ لهم ولكننا لا نظن ان عددهم يزيد على بضعة الوف . على ان قلة العدد لا تنفي صحة المذهب اذا كان صحيحاً ولا كثرة العدد تثبت صحتهُ اذا كان فاسداً

اما رأينا الخصوصي فقد بسطناهُ مراراً وهو ان ما شاهدناهُ وامتحناهُ بانفسنا لا تثبت منهُ دعوى مناجاة الارواح مطلقاً . وما قرأناهُ في كتب السر اوليفر لدج والسر ارثر كونان دويل وامثالهما لم يقنعنا بصحة مناجاة الارواح بل جعلنا نعتقد ان هؤلاءِ الكتَّاب مثل بعض معارفنا العلماء الماهرين في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وهم من ابسط الناس حتى لو اشتغلوا بالتجارة او بغيرها من المعاملات التي لا يمهر فيها الاَّ الالمعي القادر على كشف الخداع لعادوا منها بصفقة المغبون . كان احد اساتذتنا من امهر الناس في العلوم الرياضية فكانت تأتينا المسائل الهندسية العويصة من المدرسة الحربية في الاستانة فيشتغل بها امهرنا فلا يستطيع حلها في الشهر والشهرين واما استاذنا فكان يحلها في يوم او يومين . وهذا الاستاذ نفسهُ بنى بيتاً ليسكن فيهِ فغشَّهُ الحجَّار والجيَّار والبناء والنجار . والمرجَّح انهُ انفق عليهِ مضاعف ما ينفقهُ غيرهُ على مثلهِ . واستاذنا في الفلسفة العقلية رأى مرة رأس انسان موضوعاً في صحن يتكلم العربية والانكليزية والفرنسوية فلم يستطع ان يكتشف سرهُ مع انهُ كان يعلم اننا نحن وضعناهُ في الصحن . وآفة العلوم تجار الكتب فانهم اذا رأوا كتاباً يرتاح الجمهور الى قراءتهِ لفكاهة موضوعهِ

او لشهرة مؤلفهِ تهافتوا على طبعهِ ونشرهِ بكل واسطة ممكنة سواءٌ هدى الناس او اضلَّهم فيكثر قرَّاؤهُ ويُظَن انهم كلهم من انصارهِ . ولكن محك الآراء والمكتشفات كلها العمل بها. فالاكتشاف الصحيح لا يلبث في هذا العصر ان يشيع ويُعمَل بهِ حالاً كما ترى في امر التلغراف والتلفون والدراجة والاتوموبيل والتصوير الشمسي والادوية الشافية والمعالجات النافعة . فان كانت مناجاة الارواح امراً حقيقيًّا وكانت الارواح تعلم الماضي والمستقبل كما يزعمون فلا بد من ان تشيع مناجاتها ونصير نعرف بواسطتها مثلاً ان سعر القطن المصري سيبلغ ماية ريال فلا نبيع قطننا الاَّ بعد ما يبلغ سعرهُ هذا الحد وان كانت ارواح موتانا لا تفيد الاحياء في هذا القطر هذه الفائدة على الاقل بل تكتفي بالالاعيب الصبيانية والكلام الفارغ فلتخرس مدى الدهر

يقول المنادون بمناجاة الارواح ان هذا المطلب مادي والارواح لا تهتم بالماديات فنجيب ان الارواح التي تستطيب التبغ في السماء وتدخنهُ ويصدق السر اوليفر لدج واضرابهُ قولها لا يقل قدرها ولا تضعف روحانيتها اذا انبأتنا بمستقبل سعر القطن مثلاً

(١٠) الطقس ولون البشرة

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . طالعت في احد اعداد المقتطف ان للطقس دخلاً في لون البشرة فلماذا نرى الاوربيين عموماً والانجليز خصوصاً زرق العيون شقر الشعور

ج . اتضح الآن ان للغدد التي لا اقنية لها يداً في تكييف لون البشرة والشعر والعينين . وترون في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع وستأتي تتمتها في الجزء التالي . ولا شبهة ان الاقليم (اي الحر والبرد والرطوبة والجفاف) يفعل بالوان الناس والوان شعورهم وعيونهم ولكن كيفية فعلهِ لم تعلم تماماً حتى الآن

(١١) القطن او الخضر والفاكهة

ومنهُ . ما هو الاربح لرجل عندهُ اربعون فداناً تروى بالراحة هل يزرعها خضراً وفواكه او يزرعها قطناً وقمحاً وارزاً

ج. ذلك يتوقف على معدن الارض وقربها من المدن فاذا كانت تصلح لزرع الخضر وهي قريبة من مدينة كبيرة كالقاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة فالخضر اوفر ربحاً واذا كانت تصلح لزرع اشجار الفاكهة كالعنب والتين والبرتقال وامكن الانتظار عليها

حتى تكبر اشجارها وتغل فالجنائن اربح من الارز والقمح والقطن

(١٢) اجراء الاثنين مجرى الجمع

الخرطوم. محمد افندي توفيق بدوي.

جاءَ بجريدة القبله عدد ٢١٣ ما نصهُ « قيصر روسيا قتيل لنين وتروتسكي وعونتهم الخ » فرد عليها احد الادباء في احدى الجرائد الاسبوعية التي تصدر بمصر (بقولهِ فقد قال وعونتهم مع انهُ لم يذكر الاَّ اثنين فقط) فهل ترون لحضرة المنتقد حقاً في ردهِ ؟ اجتمعنا مع بعض الفضلاء وتباحثنا في الموضوع فبعضهم « انا » صوَّب ما جاءَ بجريدة القبلة اعتماداً على ما جاءَ في امهات كتب اللغة والله اعلم واليك نصهُ : قال الشعبي في كلام لهُ في مجلس عبد الملك بن مروان رجلان جاءُوني فقال عبد الملك لحنت يا شعبي فقال يا امير المؤمنين لم الحن مع قول الله عزَّ وجلَّ — هذان خصمان اختصموا في ربهم — فقال عبد الملك لله درك يا فقيه العراقين قد شفيت وكفيت. والبعض يقول ان القبلة اخطأت بدليل كيت وكيت الخ مما لا محل لذكرهِ واخيراً اتفقنا على رفع الامر الى مجلة المقتطف العلمية لتحكم بالصواب

ج. ان استعمال الجمع للمثنى وارد في كلام العرب كما دلت الآية. ففي الجزء الثاني من كتاب الاغاني والصفحة ٢٦ طبع بولاق ان عدي بن زيد والنعمان « أتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بني الاوس ... فاستقرضا منهُ مالاً فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ما تريدان » وجاءَ في كلام عائشة عن حديث الافك « وكاد يكون بينهم شرٌّ » والضمير يعود الى سعد بن عبادة وأُسيد بن حضير

وفصَّل سيبويه في « الكتاب » فقال « هذا باب ما لفظ بهِ مما هو مثنًّى كما لفظ بالجمع وهو ان يكون الشيئان كلُّ واحد منهما بعض شيءٍ مفرد من صاحبهِ وذلك كقولك ما احسن رؤوسهما وما احسن عواليهما ... وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كلٌّ واحد منهما اسم على حدة وليس واحد منهما بعض شيءٍ كما قالوا في ذا لان التثنية جمع » وسواءٌ كان كلٌّ من الشيئين بعض شيءٍ او لم يكن فما ورد من هذا القبيل قليل لا يقاس عليهِ

باب الاخبار العلمية

الزمان في الحلم

كتب العالم جوزف باركرفت الى مجلة ناتشر يقول حلمت مرةً اني سمعت صوت وقع شيءٍ على الارض فخُيّل لي ان نقطة من الزيبق وقعت من انبوب كنت قد وضعت فيهِ زيبقاً. ثم سمعت وقع نقطة اخرى فقلت في نفسي لا بدَّ لي من ان اقوم وامنع سقوط الزيبق والاَّ سقط كلهُ وحينئذٍ قلّت الفترة بين سقوط النقطة الواحدة والاخرى وتراءى لي ان الفترة بين النقطة الاولى والثانية خمس ثوانٍ ثم زادت السرعة رويداً رويداً حتى صارت الفترة بين النقطة والنقطة ثانيةً واحدة وحينئذٍ استيقظت تماماً فوجدت انني اسمع صوت تكات ساعة في غرفتي لا غير وبين التكة والتكة ربع ثانية فقط فاطال الحلم ربع الثانية وجعلها اولاً خمس ثوانٍ اي اطالها عشرين ضعفاً ثم جعلت تقصر كلما قربت من اليقظة. اي ان الحلم اطال الزمن عشرين ضعفاً في اول الامر. وقد سمعت وقع ثلاثين نقطة قبلما استيقظت اي ثلاثين تكة من تكات الساعة فكانت مدة الحلم كلها سبع ثوانٍ الى ثمانٍ

هبوط اثمان الاطعمة

في انكلترا وارتفاعها في مصر

نشرت ادارة مخزن سلفردج وهو من اكبر المخازن الشهيرة في لندن جدولاً قابلت فيهِ اسعار الاطعمة التي تباع فيهِ الآن باسعارها سنة ١٩١٨ . ويؤخذ منهُ ان جميع مواد الطعام نقصت اسعارها هذه السنة نقصاً كثيراً او قليلاً عما كانت سنة ١٩١٨ ما عدا المربى والارز والمرجرين (السمن الصناعي) والجبن ولحم الخنزير المقدد والخبز فان هذه بقيت على حالها

وقد ظهر من حساب المحل المذكور لهذه الاصناف ان نقص اثمانها هذه السنة عما كانت سنة ١٩١٨ يتجاوز ٢٥ في المئة

قابل هذا بما واقع في مصر حيث لا تفتأ اسعار الاطعمة ترتفع وقد بلغ ارتفاعها في الاسابيع الاخيرة مبلغاً عظيماً

الطيارات من المعدن

جعل معمل فكرس يصنع طيارة ابدل كل ما فيها من الخشب بمزيج معدني من الالومينيوم . ويقال انهُ وجد الالومينيوم اخف من الخشب بنحو ٢٠ الى ٢٥ في المئة. اما هذه الطيارة فتكون قوة الرفع فيها ٥٠ طنًّا تستعمل عشرين طنًّا منها للوقود والركاب والبضائع وستكون سرعتها مئة ميل في الساعة . ولا يخفى ان المعدن مؤتمن اكثر من الخشب اي تسهل معرفة متانتهِ في كل جزءٍ من اجزائهِ واما الخشب فلا يحتمل ان يكون كذلك . وبعض الحوادث التي اصابت الطيارين نتج من انكسار بعض الاجزاء الخشبية التي في الطيارة

ويقال ان الدكتور هوجيوس جيولني عالج الالومينيوم على اسلوب جديد فصار يقوم مقام النحاس في كل ما يستعمل النحاس لهُ ويفوقهُ بخفتهِ وانهُ من اصلح ما يكون للطيارات والمركبات والسفن

الجاذبية والنور

يظهر ان انحراف النور بواسطة الجاذبية قال بهِ الفيلسوف اسحق نيوتن في بصرياتهِ ولكن لم يتحقق ذلك الاَّ الآن في كسوف الشمس الكامل الذي حدث في يونيو الماضي كما ذكرنا في مقتطف دسمبر. ومعلوم ان النور ينحرف وينكسر وينحلُّ اذا مرَّ في جسم شفاف ولكن لم يعلم قبلاً ان الاجسام تحرفهُ اي تجذبهُ اليها اذا مرَّ قريباً منها اي ان جاذبية الاجسام تفعل بهِ كما لو مرَّ في جسم شفاف . وقد جاءَتنا المجلاَّت العلمية والادبية والجرائد السياسية ايضاً وفيها مقالات كثيرة عن هذا الانحراف كأَنهُ من اهم الامور التي تؤثر في شؤون البشر مع انهُ لا يؤثر في شؤون احد على الاطلاق والبحث فيهِ نظري قلما يفهمهُ احد غير بعض العلماءِ

كتب قديمة ثمينة

يغالي غواة الاوربيين بالكتب القديمة النادرة ويبتاعونها باثمان فاحشة ولو كانت النسخة المطبوعة منها حديثاً بخسة الثمن جدًّا . فالنسخة الحديثة من هذه الاشعار قد تباع بغرشين او ثلاثة ولكن بعضهم عثر على نسخة قديمة من اشعار برنز طبعت سنة ١٨٨٦ فاشتراها باثني عشر غرشاً وهي تساوي الآن ٥٠٠ جنيه . واشترى آخر كتاباً من طبع ككستن بستين غرشاً ثم باعهُ بخمسمائة جنيه

دين اوربا لاميركا

لما انتهت الحرب في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ كانت ممالك اوربا مدينة للولايات المتحدة الاميركية بالمبالغ التالية

بريطانيا العظمى	٤ ٤٢٩ ٤٢٣ ٠٠٠	ريال
فرنسا	٢ ٧٠٥ ٥٠٠ ٠٠٠	«
ايطاليا	١ ٠٥١ ٠٠٠ ٠٠٠	«
روسيا	٠ ٣٧٢ ٧٢٩ ٧٠٠	«
بلجكا	٠ ١٧٣ ٣٨٠ ٠٠٠	«
اليونان	٠ ٠١٥ ٧٩٠ ٠٠٠	«
سربيا	٠ ٠١٠ ٦٠٥ ٠٠٠	«

وقد زادت هذه الديون بعد ذلك عدا ما انفقتهُ اميركا في اوربا ولم تحسبهُ ديناً عليها وهو الوف من الملايين وكان في امكانها ان لا تشترك في الحرب الاوربية فلا تنفق شيئاً عليها بل يزيد ربحها مما يبتاعهُ المتحاربون منها

اصل البتروليوم

المذهب المعروف بمذهب انجلر من مقتضاه ان البترول ناتج من مواد دهنية حيوانية ونباتية من الحيوانات والنباتات البحرية وهذه المواد فعل بها الماء تحت ضغط شديد مصحوب بالحرارة فانحلَّت وتكون منها اكسيد الكربون الثاني وانواع من مركبات الهيدروجين والكربون فصار منها البتروليوم. وهذا المذهب يكفي لتعليل القسم السائل من البتروليوم ولكنهُ لا يكفي لتعليل القسم الجامد والقسم العطري اللذين يوجدان في اكثر انواع البتروليوم. والظاهر ان للبتروليوم الذي فيهِ مواد عطرية كبتروليوم باكو مصدراً آخر من نباتات عالية الرتبة كالنباتات البطمية والصنوبرية اي ان لهُ اصلاً نباتياً بريا كالفحم الحجري

تنقية زيت القطن

جاءَ في السينتفك اميركان انهُ ألفت شركة لاستخراج زيت القطن على اسلوب جديد فتستخرج من طن البزر ١٣ رطلاً من الزيت اكثر مما كان يستخرج منهُ قبلاً ويكون مقدار الزيت النقي منهُ اكثر ممَّا كان قبلاً. اما كسبهُ فيصير اصلح مما كان لعلف المواشي لقلة ما يبقى فيهِ من الزيت

الليموسين الهوائي

هو طيارة فيها مركبة كالاتوموبيل من نوع الليموسين يركب فيها سبعة غير السوَّاق وفيها ثلاث آلات قوتها ١٢٥ حصاناً وتبلغ سرعتها ١٠٧ اميال في الساعة

بعد النجم الجديد في العقاب

وُجد بالرصد ان زاوية الاختلاف للنجم الجديد الذي ظهر في العام الماضي في كوكبة العقاب تسعة في الالف من الثانية فيكون بعدهُ عنا مسافة ٣٦٢ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا منهُ اليوم يكون قد صدر منهُ منذ ٣٦٢ سنة

وظهر نجم جديد سنة ١٩٠١ وقد قاس الاستاذ ترنر زاوية اختلافهِ فوجد ان بعدهُ عنا ٣٥٠ سنة نورية اي ما رأيناهُ من تألق نورهِ سنة ١٩٠١ حدث فيهِ سنة ١٥٥١ ولكن لم يصل نورهُ هذا الينا الاَّ سنة ١٩٠١ لبعدهِ الشاسع عنا

قلة اغنياء الانكليز

المشهور ان الاغنياء اكثر عدداً في البلاد الانكليزية منهم في غيرها ولكن ليس الامر كذلك على ما يظهر فان عدد الذين يدفعون ضريبة الايراد منهم يبلغون ٥ ٣٤٥ ٠٠٠ والذين ايراد الواحد منهم اكثر من ٢٥٠٠ جنيه في السنة لا يزيدون على ٥٩ ١٠٠ اي انهم اقل من ستين الفاً والسكان نحو خمسين مليوناً من النفوس

الآثار في العراق

العراق بلاد البابليين والاشوريين وقد ابقت ممالكهم العظيمة من الآثار ما يضارع الآثار المصرية . فلم يكد الانكليز يحتلون العراق حتى أخذ علماؤهم ينقبون آثارهُ وقد ارسلوا الى البلاد الانكليزية اكثر من ثلاثين صندوقاً كبيراً مملوءًا منها . واهم مكتشفاتهم ما وجدوهُ في تل الأُبَيض قرب موقع اور الكلدانيين ومنها تمثال لملك قام نحو سنة ٣٠٠٠ قبل المسيح واكتشفوا في اور خرائب قصر بني نحو سنة ٢٤٠٠ قبل التاريخ المسيحي

اقدم الساعات الباقية

ذكرنا في المجلد الثامن من المقتطف ان اول من صنع ساعة من الساعات التي تحمل في الجيب رجل من اهالي نورمبرج اسمهُ بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠ . وكان لها عقرب واحد وكانت تصنع من الحديد وتعلق بسير في العنق لكبرها وثقلها . وقد اكتشفوا الآن في نورمبرج ساعة من هذه الساعات صُنعت في اوائل القرن السادس عشر وتقول السينتفك اميركان انها اقدم ساعة موجودة من هذا النوع

الورق من مصاص القصب

حاول كثيرون عمل الورق من مصاص قصب السكر. وقد بحث بعضهم في ذلك بحثاً صناعياً وتجارياً ونشر خلاصة بحثهِ في تقرير جمعية زرع قصب السكر الاميركية في جزائر هواي ويظهر منهُ ان عمل الورق من المصاص ليس بالامر الصعب صناعياً وان منهُ ربحاً تجارياً كافياً ولعلَّ الامر ليس كذلك في القطر المصري حيث الوقود غالي الثمن فتحتاج معامل السكر الى حرق المصاص ولكن اذا كثر البترول المصري الوسخ وصارت هذه المعامل تحرقهُ بدل الفحم والمصاص فلا يبعد ان يستعمل المصاص بعد ذلك لعمل الورق

السفر بالهواء بين اوربا واميركا

يقال ان في نية شركة الطيران الشمالية ان تصنع بلونات تطير بين اوربا واميركا وفي كل بلون منها اسرَّة لمئة وخمسين راكباً ومن يلزم لهم من الخدم والحشم. ومتى وصل الركاب الى اميركا ينقلون بطيارات صغيرة او بلونات الى الفنادق الكبيرة التي يقصدونها وينشأ في هذه الفنادق محطات لنزول الطيارات

مركبات الاتوموبيل

صنعت شركة من شركات البترول الاميركية مركبة كبيرة لعمَّالها تسع ثمانين عاملاً منهم واوصلت بها آلة اتوموبيل صغيرة تجرها من البلد الذي هم فيهِ الى محل عملهم. فلو مُهدت الطرق الزراعية في القطر المصري لامكن استعمال مركبات مثل هذه لنقل الناس والمحاصيل. وسائق واحد يسوق مركبة كبيرة تسع ثمانين راكباً وامتعتهم

العوارض الفجائية

خسر الاميركيون في الحرب الاوربية ٥٠١٥٠ نفساً لكن خسارتهم من العوارض الفجائية في بلادهم كدوس المركبات ووقوع القطارات وما اشبه كان اكثر من ذلك كثيراً فانهم خسروا بهذه العوارض في المدة التي كانوا يحاربون فيها في اوربا ١٢٦٠٠٠ نفس

حرارة باطن الشمس

ظهر من مقالة للمسيو فردن ان حرارة باطن الشمس ليست على ملايين من الدرجات كما قيل بل قلما تزيد على ١٠٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد

الحرير الصناعي

شاع الآن ثلاثة انواع من الحرير الصناعي الاول والثاني يصنعان من نفاية القطن. والثالث يصنع من رب الخشب. وكلها تعالج بالصودا الكاوي حتى يصير منها سلولوس الصوديوم ثم تذاب بي كبريتيد الكربون فيكون مذوبها شديد القوام كالدبس لوناً وقواماً فيصفى ويدفع من ثقوب ضيقة جداً في صفيحة معدنية فيخرج منها خيوطاً دقيقة تقع في سائل يجمدها حالاً . وقد كثر استعمال هذا الحرير الآن بعد ان أُصلحت عيوبهُ حتى صار يسهل غسل المنسوجات المصنوعة منهُ

كشف المعادن الكهربائية

استُعمل المجرى الكهربائي لكشف المعادن في الارض فاذا وُضع قطب كهربائي في احد طرفي ارض والقطب الآخر في الطرف الآخر وكان فيها معدن فالاتصال بين القطبين اسهل ممَّا لو لم يكن فيها معدن . وقد استعملت الكهربائية الآن لكشف وجود البترول في الارض لانهُ اذا كان فيها بترول كان الاتصال بين القطبين اصعب ممَّا لو لم يكن فيها

اقدم حروف الطباعة المعدنية

يظهر ان اهالي كوريا هم اول من صنع حروف الطباعة من المعدن وذلك سنة ١٤٠٣ للميلاد وقد وُجد بعض الحروف التي استعملوها حينئذٍ وهي معروضة الآن في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك . وكانوا يصنعون الحروف ويحبرونها ويبسطون الورق عليها ويضغطونها قليلاً بقطعة من اللبد

هبة علمية كبيرة

جاءَ من نيويورك ان المستر هنري كلاي فرك وهب كل تركتهِ البالغة ٢٩ مليون جنيه (ما عدا خمسة ملايين جنيه منها) للمعاهد العلمية والخيرية ومن ذلك ثلاثة ملايين جنيه لجامعة برنستن ومليون جنيه لجامعة هارفرد ومليون آخر لمدرسة مستشوستس الصناعية

قنابل الطيارات .

لما نشبت الحرب الماضية كانت زنة القنبلة التي يرميها الطيارون الانكليز عشرين رطلاً فجعلوا يكبرونها رويداً رويداً حتى بلغت زنتها في آخر الحرب طنًّا ونصف طن

محاصيل اميركا

صدر التقدير الختامي لوزارة الزراعة الاميركية وفيهِ ان محصول الذرة يبلغ ٢ ٥٨٢ ٨١٤ ٠٠٠ بشل ومحصول القمح ٩١٦ مليون بشل وقيمة المحصولين مقدرة بمبلغ ١٢ ٢٧٢ ٤١٢ ٠٠٠ ريال مقابل ١١ ٦٥٨ ٠٣٢ ٠٠٠ ريال في السنة الماضية

اما الاحصاء الختامي لمحصول القطن فيقول انهُ يبلغ ٥ ٥٩٥ ٥٢٩ ٠٠٠ رطل او ١١ ١٩١ ٠٥٠ بالة

وسائد الهواء اليابانية

يصنع اليابانيون وسائد من الورق المستخرج من القنا الهندي يجعلونهُ ست طبقات الى ثمانٍ ويدهنون كل طبقة بنوع من الغراءِ فتكون هذه الوسائد رقيقة جدًّا وخفيفة لا ينفذها الهواء فيطويها الانسان ويضعها في جيبهِ واذا اراد استعمالها وهو مسافر مثلاً نفخها فتصير كاحسن الوسادات الهوائية

النقل بالاتوموبيل

مما يدل على ان الاختراع النافع سريع الشيوع ان الاتوموبيل الذي لم يكن شيئاً مذكوراً منذ عشرين سنة شاع استعمالهُ الآن حتى نراهُ في كل البلدان وقد احصوا في الولايات المتحدة الاميركية ستة ملايين اتوموبيل مستعملة للنقل

تركة علمية

ترك الجنرال هوراس كارنتير املاكاً تساوي ٧٢١ ٢٠٠ جنيه اوصى منها بمبلغ ٢٨٤ ٠٠٠ جنيه لكل من جامعة كولمبيا وكلية برنارد وبمبلغ ٢٠٠٠٠ لجامعة كليفورنيا

معدل الوفيات بالانفلونزا

بلغ معدل الوفيات في ولاية نيويورك في ثلاثة اشهر آخرها اغسطس الماضي اقل ما بلغهُ في مثل هذه المدة قبلاً ويعزى ذلك الى فتك الانفلونزا في الاشهر التي قبلها كانها اماتت كل الذين كان يحتمل ان يموتوا في تلك المدة

الالكحول لشفاء الاعصاب

اصاب البعض في الحرب الماضية آلام عصبية شديدة استعصت على العلاج فعالجها الدكتور سيكار الفرنسوي بالحقن تحت الجلد بالالكحول فنجح في ازالة الالم في ٤٢ حادثة من ٤٣

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

١ اكبر الزحافات (مصوَّرة)
٣ بسائط علم الكيمياء
٨ آثار قصر في كريت
٩ مستقبل مصر
١٨ كتاب التفاحة . للشيخ امين افندي ظاهر خير الله
٢٣ علم الهليوثرابيا
٢٥ اجناس الناس واسباب اختلافها . خطبة للاستاذ ارثر كيث
٣٠ اسباب الفوز في الحرب العظمى
٣٦ مهد الساميين
٤١ اثبات الروح بالمباحث النفسية . لمحمد بك فريد وجدي
٤٧ العطور . لنقولا افندي شكري
٥١ باحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (ميّ)
٦١ المعارك البحرية الكبرى (مصوَّرة)

٦٤ باب تدبير المنزل * اللحم كيف يحفظ وكيف يفسد . وجبات الطعام
٦٨ باب المراسلة والمناظرة * زال البأس وانتفى المحذور . الالفاظ غير الشعرية . ايام المغرب الاقصى . يا ليل الصب . ديوان تاريخ الحرب الكبرى
٧٧ باب الزراعة * الصقيع والنباتات الشتوية . الزراعة والحكومة . محصول القطن وبزرته في ٢٤ سنة . بزر قصب السكر . بعض الواردات الزراعية
٨٣ باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
٨٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٩ نبذة